سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

سيرته، وجهاده، ومناقبه

وأروع

ماقيل عنه من قصائد الرثاء والمديح

قديماً وحديثاً

تأليف

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م

(ح) ماجد إبراهيم العامري، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العامري، ماجد إبراهيم

سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه : سيرته وجهاده ومناقبه واروع ماقيل عنه من قصائد الرثاء والمدح قديماً وحديثاً

المدينة المنورة

١٥٣ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

١- حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم، ت ٣ هـ أ-العنوان

ديوي ٢٣٩,٨ ٢٢ / ٠٩٨٠

رقـم الإيـداع : ٢٢ / ٠٩٨٠

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته وعترته الغرّ الميامين، وعلى صحابته الأكرمين، وتابعيهم ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن الشخصيات العظيمة، من شخصيات أمتنا العربية والإسلامية في كل زمان ومكان، لجديرة بالبحث والإهتمام، وإلقاء مزيد من الضوء عليها، وإبراز دورها العظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، وقضايا العالم أجمع، ودراستها دراسة مستفيضه تناسب أسلوب العصر، وتعرضها أمام أبناء أجيالنا المعاصرة وخاصة الذين انشغلوا بالماديات وزخارف الحياة، وتعلقوا بأوهام زائفة، وهوايات رخيصة، والمبالغة في تتبع أخبار نجوم الفن والغناء والألعاب الرياضية وأساليب اللهو المختلفة وغيرها، جاهلين أو متجاهلين الخوض والتعمق في سيرة أعلام أمتنا من القادة والعلماء والمفكرين والأبطال المجاهدين، الذين عاشوا كواكب لامعة ونجوماً ساطعة في سماء العالم ككل، ينيرون له الطريق ويرسمون ملامح الحياة الأصيلة، ومنهجها الأسمى، الذي يقودهم إلى طريق الخير والفلاح، وإلى رضوان الله سبحانه وتعالى، وإلى جنات النعيم .

وشخصية عظيمة مثل شخصية سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، وأحد أعمدة بني هاشم وآل البيت الكرام، الذين نزل فيهم قوله عز وجل:

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموّده في القربى ﴾ الشورى [٢٣] .

وله المقام الأول بين الشخصيات الإسلامية المجاهدة، التي نذرت نفسها _ خالصة لوجه الله تعالى _ في خدمة الإسلام والمسلمين، لجديرة بكل عناية واهتمام وبحث، وإعطاء صورة مشرقه لها بكل ماتستحقه من تقدير وتكريم .

ولما كانت المكتبة العربية تفتقر – حسب علمي المتواضـع – إلى وجـود كتاب شامل، يسرد قصة حياة سيد الشهداء ﷺ، وقصة جهاده ومناقبه، اللهم إلا ما جاء في بعض الأبواب والفصول من كتب السيرة والتاريخ الإســلامي، وكذلك وجود بعض الكتيبات زالبحوث المختصرة، وافتقرت هــذه المظـان والمصادر عن إيراد معظم ما دبجته قرائح الشعراء من قصائد الرثاء والمديـح في سيد الشهداء قديماً وحديثاً، وما يتصف به هذا الشعر من حــرارة العاطفــة وصدق التعبير، وما يضيفه من أبعاد جديدة، ومضامين ساميه على سيرة حيــاة سيد الشهداء، وسجاياه الشريفه، ومناقبه المنيفه، فــإنني قــد اســتخرت الله سبحانه وتعالى، وسألته الاسهام في تيسير وتصنيف وكتابة نفحات عــاطرات، وفقرات بينات من حياة سيد الشهداء، سيدنا حمزة بن عبــد المطلــب ﷺ، مطعماً إياها بإيراد مختارات شعريه من قصائد الرثاء والمديح التي نظمت بحقــه قديماً وحديثاً، والتي تجسد سجاياه الكريمة ومناقبه العظيمه في خدمة الإســلام والمسلمين، ولست أدعي في هذا المقام أنني أتيب على كل ما يجب أن يكتــب ويدوّن عن سيد الشهداء ﷺ، فإن حياته بحر زاخر بكــل أصنــاف الــلآلي والأطياب،ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جلّه، ولكل مجتهد نصيب .

وأخيراً أرفع يد الضراعة داعياً الله سبحانه وتعالى أن يصلّي ويسلّم ويبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وأن يدُمِ ديمَ الرحمة والرضوان عليه و على عمه وأخيه في الرضاعة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ وأن يجزل لي الأجر والمثوبة على هذا الجهد المتواضع، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة : ص.ب ٢٥٠٦٥

ليلة الجمعة الموافق غرة شهر ذي القعدة ١٤٢١هـ

الموافق ٢٥/١/٢٠٠١م .

الفصل الأول

سيرته وجهاده ومناقبه

أسمه ونسبه ومولده ونشأته

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي الهاشمي القرشي، أحد سادات قريش وصناديدها وأبطالها، يكنّى أبا عمارة وأبا يعلي، ويلقب بسّيد الشهداء وبأسد الله وأسد رسول الله .

أبوه : عبد المطلب بن هاشم، سيد بني هاشم (سدنة الكعبة والبيت العتيق) وسيد قريش سادة العرب .

وهو عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، أرضعتهما ثوبية، مولاة عمهما أبي لهب.

وأمه هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أبنة عم السيده آمنه بنت وهب أم النبيﷺ .

وهو شقيق السيدة صفية بنت عبد المطلب ﵂، أم الزبير بن العوام ﵁، وأخ لتسعة من أبناء عبد المطلب، منهم : الحارث والعباس وعبد الله وأبو طالب وأبو لهب .

وقد آخى رسول اللهﷺ بينه وبين زيد بن حارثه ﵁ .

ولد ﵁ في مكة المكرمة عام ٥٤ ق.هـ . الموافق ٥٥٦م على قول أغلب الروايات قبل عام الفيل بسنتين، وقد أختلفت الروايات في عام ولادته، فيقال كان أسنّ من رسول اللهﷺ بسنتين، وقيل كان الرسول ﷺ أسنّ منه بسنتين وفي رواية بأربع سنوات والأولى هي الأصح .

تربى حمزة في كنف والده سيد قريش وبني هاشم، ونشأ مع تربه وابن أخيه عبد الله، وأخيه من الرضاعة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وعاشا ينهلان من الشمائل والقيم العربية الأصيلة، من بطولة وشجاعة وكرم ونجدة وغيرها.

وارتبطت بينهما صداقه متينة ووثيقة العُرا، وظلت تنمو شيئاً فشيئاً حتى أتت أكلها وثمارها يوم إسلام حمزة، الذي كان نصراً مؤزراً للإسلام والمسلمين.

وكان حمزة ﷺ شجاعاً كريماً سمحاً أشد فتى في قريش وأعزه شكيمة.

شهد حرب الفُجّار الثاني، وكان بعد عام الفيل بعشرين سنة، ودارت الحرب بين قريش وحلفائها، وبين قيس وحلفائها، وكان النصر فيها لقريش وحلفائها.

وكانت حرب الفجار أول تدريب عملي له، حيث مارس التدريب على أستعمال السلاح، وتحمل أعباء القتال ومشقات الحروب، وكان له دور بارز في زواج النبيﷺ بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، إذ خرج مع الرسول ﷺ لخطبتها له وتم الزواج الميمون والمبارك بإذن الله .

زوجاته وأولاده

تزوج السيد حمزة ﷺ عدة زوجات هنّ :

بنت الملة بن مالك بن عبادة بن حجر بن عوف الأوسية الأنصارية.

وانجبت له ولدان :

يعلى، وكان يكنّى به أحياناً، وعامر ودرج وهو صغير.

وتزوج خولة بنت قيس بن فهر الأنصارية من بني ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، وانجبت له عمارة، وبه كان يكنى أيضاً.

وتزوج سلمى بنت عميس وفي رواية، زينب بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب ﷺ، وأنجب منها ابنته أمامة بنت حمزة.

وتزوجها عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ، وابن زوجه أم سلمة رضي الله عنها، وأمامة هي التي اختصم في حضانتها عليّ، وجعفر،

وزيد ﷺ ،فقال عليّ أبنة عمي، وقال جعفر أبنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد أبنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم " . رواه البخاري ٥/٣٠٣ .[1]

وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لايسقط حقها من الحضانة.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال : قلت يارسول الله ألا تتزوج أبنة حمزة، فإنها أحسن فتاة في قريش ؟ فقال : " أليس قد علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة؟ وأن الله عز وجل حرم من الرضاعة ما حرم من النسب " . خرجه البغوي في معجمه[2] .

إسلامه ﷺ

رغم ماكان يتصف به حمزة ﷺ من الأنفة والحمية والتعصب للعادات والتقاليد الجاهلية قبل إسلامه، إلا أنه كان يغار على ابن أخيه محمد ﷺ إذا حاول أحد النيل منه، بدافع القرابة، وحماية أفراد العشيرة، لذلك كان غضبه شديداً على أبي جهل عندما آذى رسول الله ﷺ، وذلك لما سمع ماحصل له من مولاة لعبد الله بن جدعان حين رجوعه من القنص، وكان من عادته أن يطوف بالكعبة ويقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم، فلما مرّ على المولاة قبل دخوله المسجد وكان رسول صلى الله عليه قد عاد إلى بيته، قالت له :

" يا أبا عماره لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه، ثم أنصرف عنه ولم يكلمه محمد " .

---

[1] الطبري / ذخائر العقبى / ٣١٢

[2] جامع الأصول ١١/٤٧٥ - ٤٧٦

وهنا اجتاح الغضب حمزة، وثارت ثورته، فأنطلق سريعاً لايقف على أحد كما كان يصنع وعمد إلى أبي جهل وهو في نادي قومه في المسجد، فضرب رأسه بالقوس، وشجّه شجَّةً منكرة، وقال :

" أتشتمه وأنا على دينه، أقول مايقول ؟ فأردد عليّ إن استطعت " .

وقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال لهم أبو جهل، " دعوا أبا عُمارة، فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ".

وقد روى هو بنفسه قصة إسلامه ﷺ، كما جاء عن ابن اسحاق قال : قعد الىّ رسول الله ﷺ فقلت: يا ابن أخي، إني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه واقامة مثلي على مالا أدري أرشد أم غي شديد، فحدّثني حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدثني .

قال: فأقبل رسول الله ﷺ فذّكره ووعظه، وخوّفه وبشره، فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ، فقال :أشهد أنك الصادق، شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، وقد روي عنه أنه قال يوم إسلامه أبيات منها :

حمدت الله حين هدى فؤادي

إلى الإسلام والدين الحنيف [1]

وبعد إسلام حمزة ﷺ أخذ القوم يسألون: هل حقاً ياحمزة آمنت بدين محمد وصبأت عن دين آبائك وأجدادك؟ فقال : نعم، وما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك . أنا أشهد أنه رسول الله،وأن الذي يقوله حق، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين " .

وبعد أن نطق حمزة بالشهادة أمام القوم، وهو غضبان ذهب باحثاً عن رسول الله ﷺ، ليعلن إسلامه وليبايعه على نصرة الدين، ومن هذا يتبين أن

---

[1] مصطفى برناوي / سيد الشهداء / ١٨

إسلام حمزة ﷺ كان عن رضا واقتناع ويقين، وإن كان في بدايته كما يبدو لبعض المتقولين، أنه حمية وبدافع من العصبية القبلية .

وبإسلام حمزة الذي تفانى في خدمة الله ورسوله، عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز، وأن حمزة سيمنعهم، فكفوا عن بعض ماكانوا ينالون منه.

وقد أختلفت الروايات في سنة إسلام حمزة ﷺ، وهل كانت في السنة الثانية للبعثة، أم في السنة السادسة بعد دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، والأغلب أنها كانت في السنة الثانية، لإجماع أكثر المصادر المعتمدة عليها.

وبعد إسلام حمزة ﷺ قويت شوكة المسلمين، وأخذ ﷺ يعلن دينه في كل مكان ويتحدى أبطال قريش منهم عمر بن الخطاب الذي كان له معه قصه تتسم بالجرأة والشجاعة، فذلك عندما قدم عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم وعلم المسلمون به فخافوا بطش عمر، فقام حمزة ﷺ واستل سيفه قائلاً: لرسول الله ﷺ " فإن كان يريد خيراً بذلنا له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه " فأذن له ﷺ .

وذلك يدل على شجاعة حمزة ﷺ، وحتى وإن كان نظيره عمر بن الخطاب ﷺ المشهور بالشدة والبطش.

وبعد إسلام عمر ﷺ، خرج المسلمون إلى شوارع مكة جهرة بصفين :

أحدهما يتقدمه عمر والثاني حمزة، وبإسلامهما أعز الله دينه، ونصر رسوله وأذل الشرك والمشركين.

مكانته في الجاهلية والإسلام

حمزة بن عبد المطلب، هو أحد أفراد قبيلة بني هاشم القرشيين، وبنو هاشم من الشهرة بمكان لا يخفى على أحد، وقلّ من القبائل العربية، من يساويها في

الشرف والمكانة والمترلة الرفيعة[1] ، وهي من قريش، وقريش في المقام الأول من القبائل العربية، وهم جيران بيت الله سبحانه وتعالى، وقال فيهم رسول الله ﷺ : " قدّموا قريشاً ولا تقدموها " رواه البيهقي والطبري.

وقال : " إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشم من قريش، واصطفاني من بن هاشم " . اخرجه مسلم والترمذي وأبو هاشم[2] .

وأبو حمزة هو عبد المطلب بن هاشم، سيد قريش وكبيرها، وصاحب الكلمة الأولى فيها، وحمزة رضي الله عنه، واحد من أبناء عبد المطلب العشرة، ورابع أربعة أدركوا الإسلام، هم : أبو لهب، وأبو طالب والعباس وحمزة، وأسلم منهم حمزة والعباس رضي الله عنهما .

وهو أصغر هؤلاء الأربعة سناً، وبحسب تقاليد القبائل العربية عادة يتقلد الأمور الكبيرة الأكبر فمن يليه، وهكذا كانت الزعامة بعد موت عبد المطلب ، لأبنه أبي طالب، والسقاية لإبنه العباس رضي الله عنه .

فمكانة حمزة والحالة هذه تكون بمثابة مكانة أبيه ومكانة إخوته من بعده، وهذا لايعني أنه لم تكن له صفة معينة في قبيلته، بل كان عزيز الجانب، موفور الكرامة، قوي الشكيمه، يحسب له حساب كفارس فرسالها وبطل أبطالها، وكان مرفوع الرأس ، يوصف بأنه أعز فتى في قريش وأشده شكيمة، ليس بالمنطوي ولا الخامل، معروفاً بتعدد أوجه النشاط، يمارس الصيد والقنص، ويتودد إلى الناس ويصل رحمه، ويغشى أندية قومه، فيحبهم ويحبونه، ويأنس إليهم ويأنسون إليه[3] .

ومنّ الله على حمزة بالإسلام، فبذل نفسه في نصرته، ومهّدَ له أحسن تمهيد، فاحتل فيه اسمى مترلة وأعلى مكانة، وكان ممن منع الله به رسوله ومنع به

---

[1] مصطفى البرناوي /سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب /١٢

(٢) الطبري / ذخائر العقبي /٣٦

(٣) برناوي / مرجع سابق / ١٢

المسلمين وقوىّ شوكتهم، رُوي أنه قال للرسول ﷺ بعد إسلامه " يـا ابـن أخي، أظهر دينك، والله ما أختار أنّ لي ما أقلت الغبراء، وأنا على دين قومـي "(١).

وكان رضي الله عنه قوياً شجاعاً، فزاده الله بالإسلام قوة وتمكينا، فكان بذلك خياراً من خيار، وفيه يصدق قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبـو هريـرة رضي الله عنه " الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسـلام إذا فقـهوا " صحيـح البخاري .

وقد أهله إسلامه ومواقفه الشجاعة المكانة السامية في الإسلام، والمترلة مـن حب الله وحب رسوله وحب المسلمين أجمعين، حيث شمله رسـول الله صلـى عليه وسلم بمحبته ورعايته، فأقبل على الرسول بقلبه وروحه وعواطفة، والتـف حوله، وتمثل سلوكه، وتشرب نصائحه، ووضع بين يديه طاقاتـه البطوليـه، وحنكته القتالية، فقلّده رسول الله ﷺ نظير هذه الصفات الجليله، والمنـاقب العظيمة، الكثير من الأعمال والمهام المشرفة التي تليق به وبامكاناتـة وتزيـده فخراً على فخر وشرفاً على شرف.

وقد اثبت ذلك في كل موقف أسند إليه ومهمة أوكل إليها، فـأنتفع بـه الإسلام والمسلمون، وظل يجاهد في سبيل الله حتى آخر رمق من حياته، يـوم سقط شهيداً في ساحة المعركة.

رحم الله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وأجزل له الأجـر والمثوبـة، وألحقنا به في الصالحين.

(١) البرزنجي / مناقب سيد الشهداء / ١٠

الهجرة إلى المدينة :

لما ازداد أذى قريش على المسلمين، ولم يسلم مـــن اذاهـــم الأقويـــاء ولا الضعفاء، أذن رسول الله ﷺ لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة قاعدة الإســـلام الأمينة، فهاجروا إليها أرسالاً (جماعات) ووحدانا، وهاجر حمزة ﷺ مع مـــن هاجر من المسلمين اليها قبيل هجرة الرسول ﷺ بوقت قصير، ومعه زيد بـــن حارثة، وأبو مرثد كنّاز بن حصن، ويقال ابن حصين، وابنه مرثـــد الغنويـــان حليفا حمزة، ونزلوا على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، بقبـــاء، وفي بعض الروايات أنهم نزلوا على سعد بن خيثمة، ويقال نزل حمزة ﷺ علـــى أسعد بن زرارة أخي بني النجار[١].

وفي المدينة المنورة، آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة مولى رســول الله ﷺ، وإليه أوصى حمزة يوم (أحد) لما حضر القتال إن حـــدث بـــه حـــادث الموت.

وبهجرته إلى المدينة في سبيل الله هجر كلّ ماحرم الله عليه، وفارق مكـــة مسقط رأسه ومرتع صباه التي قضى فيها أجمل طفولته وشبابه .

ووصل إلى المدينة لا يحمل مالاً ولا زاداً ولا متاعاً يذكر من حطام الدنيـــا، تاركاً نعيمه وسلطانه وأمواله وأملاكه في مكة لله ورسوله. منذراً نفسه جنديـــاً في سبيل الله، مجاهداً من أجل مرضاته، وظل هكذا حتى خر رحمه الله شـهيداً في سبيل الله في معركة أحد، في السنة الثالثة للهجرة .

حمزة المجاهد :

الجهاد:واجب إسلامي لا عزّة للأمة إلا به، والدعوة في القرآن دعوة دائبة لا تفتر، وهو واجب على كل مسلم ومسلمة إذا دخل العدو أرض الأمة، ولـه

---

[١] سيرة ابن هشام ٢/٩٠

آداب شرعها الإسلام والزمها المسلمين، وجاء في لأثر" أنه باب من أبواب الجنة "، وقد وردت في ترغيب الجهاد، آيات كريمة كثيرة منها، قولة تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله وأعلموا أن الله سميع مجيب ﴾ البقرة [٢٤٤] .

وقولة تعالى ﴿ أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴾ البقرة [٢١٨] .

كما ورد ذكر الجهاد في أحاديث نبوية كثيرة، منها قول الرسول ﷺ ما رواه أبو هريرة ﷺ " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله " رواه البخاري ومسلم .

لذلك تمثل المسلمون في أنفسهم الجهاد وطبقوه علمياً وعملياً، ونذروا أنفسهم مجاهدين ومناضلين في سبيل الله يذودون عن الإسلام والمسلمين ويدفعون عنه أذى الكفار والمشركين .

وكذلك عاش حمزة بن عبد المطلب ﷺ، أحد أبطال المسلمين الأشاوس وقادهم العظام، وقد عرف طول عمره بالبطولة والشجاعة والقوة والنخوة وشدة الشكيمة، وأمضى حياته بعد إسلامه مجاهداً في سبيل الله ونصرة نبيه ودينه، تمابه الأعداء، ويحتمي به الأنصار والأعوان وقت الشدة والأزمات، وقد أبلى بلاء عظيماً وقاتل قتالاً شديداً في كل المعارك والغزوات والمواقف التي خاضها وشهدها، حتى دخلت معركة أحد، فكان لحمزة شأن آخر، وموقف جديد، وكأن الله سبحانه وتعالى قد هيأه لمثل هذا اليوم الأغر، ولمثل هذه الساعات الحرجة، فتجمعت في شخصة كل القوى والبطولات التي يمكن أن تتجمع في شخص أحد من البشر، وراح يقذفها حمماً لاهبه، وصواعق محرقه، تدمر أعداءه وأعداء المسلمين، حتى فعل فيهم الأفاعيل، وكان قد أعلن قبل المعركة والمسلمون يستعدون للخروج إلى موقع القتال، وأقسم أمام

رسول الله ﷺ، قائلاً : " والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى اجالدهم خارج المدينة "، وصدق ﷺ فجالدهم اشد الجلاد .

وهكذا كان حمزة ﷺ، ظاهرة متميزة في معركة أحد، فقد أبلى بلاءً عظيماً، وكان مثل الجمل الأورق والأسد الضاري، يهد المشركين بسيفه هداً، ما يقوم له شئ، يزمجر ويقول :" أنا أسد الله أنا ابن عبد المطلب "، وقد قتل لوحده من المشركين بمعركة أحد : واحداً وثلاثين رجلاً .

ومن مظاهر شجاعة أيضاً، مارواه عمير بن اسحق قال " كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ (يوم أحد)، بسيفين، فقال قائل :

أيّ أسد !!، فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع منها على ظهره، فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشيّ بحربة أو قال برمح فأنفذه " [١] .

حمزة وأول لواء عُقد في الإسلام :

عقد الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأولى للهجرة، لحمزة بن عبد المطلب ﷺ، لواء في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عيراً لقريش، كانت قادمة من الشام إلى مكة، فسار حتى وصل البحر من ناحية العيص، فألتقى بأبي جهل بن هشام يقود القافلة ومعه ثلاثمائة راكب من أهل مكة، وكاد الفريقان يقتتلان لولا أن حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني ، وكان حليفاً للفريقين جميعاً، فافترقوا دون قتال، فتوجه أبو جهل في قافلتة إلى مكة المكرمة، ورجع حمزة مع أصحابه إلى المدينة .

ويذكر المؤرخون أن هذه الراية التي عقدها الرسول ﷺ لحمزة كانت أول راية في الإسلام عقدها لأحد المسلمين .

---

[١] الاستيعاب / ١ / ٣٧٣

كما شهد حمزة في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة مع الرسول ﷺ غزوة " ودّان " وهي قرية على بعد ثمانية أميال من الأبواء، بين مكة والمدينة، يريد فيها قريشاً بُني ضمره، فوادعته بنو ضمره، وعاد إلى المدينة، وتسمى هذه الغزوة غزوة الأبواء أيضاً[1] .

حمزة .. ومعركة بدر :

معركة بدر هي المعركة الفاصلة بين الأيمان والكفر، وقد وقعت في السنة الثانية للهجرة النبوية في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك بين طائفة من المسلمين يقودهم رسول الله ﷺ وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وبين قريش يقودهم أبو جهل بن هشام، وعددهم نحو الف رجل، وانتهت بانتصار المسلمين وأرتفاع معنوياتهم وقتل نحو سبعين رجلاً من صناديد قريش وأسر سبعين آخرين .

وحيث ليس هذا المقام مقام تاريخ معركة بدر وتفاصيلها، بل المقصود، هو إبراز الدور العظيم الذي لعبه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فيها وفي مجرياتها، ومن ذلك :

أنه في بداية المعركة عندما اتخذ الطرفان مواقعهم، بعثت قريش من صفوفهم، الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، إلى حوض المياه الذي أقام عليه المسلمون، وهو يقول " أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه " فحميَ المسلمون لهذا التحدى الصريح، وقد تحفز إليه الجميع وكل يريد أن يقاومه ويحول دون قسمه، ولكن البطل حمزة أقسم ألا يتصدى له أحد غيره، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ / ٥٩٦

" دعوا حمزة دعوه "، فخرج إليه مهللاً مكبراً، ولما التقيا ضربه حمزة ضربة أطار بها قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً، ثم زحف إلى الحوض حتى وصل إليه ليبرّ بقسمه، لكن حمزة تابع ضربه بالسيف، حتى قتله في الحوض، فهلل المسلمون مكبرين، بينما وجمت قريش وهم ينظرون إلى هذا البطل حمزة بن عبد المطلب الذي يقف كالأسد يدافع عن عقيدته في بطولة فذه [1] .

والموقف الثاني لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﵁ في موقعة بدر هو موقف المبارزة مع ثلاثة من رجال قريش، وهم :

عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة وهم من بني عبدشمس الذين طلبوا مبارزة أكفاءهم من المسلمين فقال رسول الله ﷺ :

" قم يا عبيدة بن الحرث، قم يا حمزةً، قم يا علي " . وجميعهم من بني هاشم.

فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز عليّ الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين .. كلاهما أثبت صاحبه، فكر حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة، فأجهزا عليه وقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة فحازاه إلى أصحابه من المسلمين، وسرعان ما ودّع الحياة ومضى شهيداً.

وقد شهد سيد الشهداء وقائع غزوة بدر من اولها الى آخرها وكان بطل المعركة بكل جدارة وأستحقاق، وقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وكان يُعْلم بريشة نعامة يضعها على صدره .

---

[1] سيرة ابن هشام ج ٢ / ٦٢٤

ومن مواقفه الجليلة أيضاً، أنه ومنذ بداية المعركة أخترق صفوف المشركين، وضرب حامل لواء المشركين بسيفه ضربة واحدة جعلته يسقط هو والعلم على الأرض .

ثم مال على المشركين يميناً ويساراً، يضربهم بقوة ويطعنهم بعنف، حتى إن عدد من قتلهم كانوا يعدون بالعشرات .

وقد شهد له أحد زعماء قريش بفعل الأفاعيل والأعاجيب في المعركة، وهو أمية بن خلف، عندما أسره عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فسأل أميةُ عبدَ الرحمنَ، من هذا الرجل الذي يزين صدره بريش النعام ؟ فأجابه عبد الرحمن:" إنه حمزة بن عبد المطلب، فقال أمية :" إن هذا الرجل هو الذي فعل بنا الأفاعيل ". نعم أنه حمزة الذي فعل بهم الأفاعيل .

وقد أسفرت معركة بدر عن انتصار رائع للمسلمين، وهزيمة وعار على المشركين، حيث انصرف من بقي منهم إلى مكة وهم يتحدثون بشجاعة حمزة بن عبد المطلب ومن على شاكلته من أبطال المسلمين الشجعان .

حمزة وغزوة بني قينقاع :

بعد عوة المسلمين منتصرين من غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة، نقض يهود بني قينقاع العهد مع الرسول ﷺ ،ومع المسلمين، حسداً منهم وبغضا للإسلام والمسلمين، كما أساء أحدهم التصرف مع امرأة مسلمة، فحذّرهم الرسول ﷺ ،فأبوا ذلك، فغزاهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة ابتداءً من نصف شهر شوال من نفس العام، ولما طال عليهم الحصار، نزلوا على حكمه فأجلاهم عن المدينة إلى أذرعات في بلاد الشام.

وشهد حمزة ﷺ هذا الحصار، وكان يحمل لواء النبي ﷺ وكان لون اللواء أبيض .

وفي حمل اللواء دلالة على شجاعته وحنكته ومقدرته على حمايته من السقوط ، وهذا لا يتسنى إلا للأبطال والأفذاذ من الرجال .

حمزة .. ومعركة أحد :

قبل البدء بالحديث عن دور سيدنا حمزة العظيم في معركة أحد ومجرياتها، يجمل بنا أن نتحدث قليلاً عن جبل أحد الذي ارتبطت به هذه المعركة، كما اشتهر هو بها علاوة على شهرته السابقة .

يقع جبل أحد شمال المدينة المنورة على بعد خمسة كيلومترت من المسجد النبوي الشريف – مركز المدينة – ويتألف من سلسلة من الجبال المترادفه المتصلة القمم والشّعَبْ .

والجبل ذو منظر بديع جذاب، يمتزج فيه اللون الأحمر والأسود، ويبلغ طوله من الغرب إلى الشرق نحو ثمانية كيلومترات ويتراوح عرضة من الجنوب إلى الشمال مابين كيلوين إلى ثلاثة كيلومترات . وجبل أحد من الجبال المباركة، وسمي بهذا الأسم لأعتبارات متعدده منها : لتوحده عن الجبال لأنه محاط بالسهول والأودية، أو لانه سمي بأسم رجل من العمالقة أسمه أحد وهو أول من سكنه، أو سمي بأحد رمزاً لوحدانية الله تعالى [١] .

ورد في أحد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها مارواه قتادة عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أن أحد جبل يحبنا ونحبه " وفي رواية نظر رسول الله ﷺ إلى أحد فقال : " إن احدا جبل يحبنا ونحبه " وعن أبي عبس بن جبر مرفوعا " جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة " [٢] .

وقد ارتبطت بجبل أحد، معركة أحد الشهيرة، التي شنتها قريش على المسلمين في المدينة في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة لتثأر لهزيمتها في غزوة بدر، وجمعت جموعا كثيرة، وخرجت بقيادة أبي سفيان بن حرب في نحو ثلاثة آلاف مقاتل، معهم عدهم ووسائلهم المختلفة، ولهم أحقادهم وخططهم، وكان عدد المسلمين نحو سبعماية مقاتل، بقيادة رسول الله

---

[١] أحد الآثار والمعركة والتحقيقات / ١٢

[٢] المرجع السابق / ١٣

ﷺ، الذي وضع خطة محكمة للمعركة، وذلك بأن استقبل المدينة، وترك أحد خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة على جبل عينين (او مايسمى الآن بجبل الرماة، وبينه وبين جبل أحد نحو كيلو متر واحد) وعددهم خمسون رجلا، وأميرهم عبد الله بن جبير، وأوصاهم الرسول بالثبات في أماكنهم مهما كانت نتيجة المعركة، وظاهر الرسول بين درعين، وأعطى اللواء مصعب بن عمير، وأمر الزبير بن العوام، ومعه المقداد، على الخيل، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش بين يديه، ودارت رحى المعركة، واقتتل الطرفان قتالا شديدا، وظهرت بطولات فردية لعدد من المسلمين منهم حمزة، وعلي وأبو دجانة، وغيرهم [1]، وكانت الهزيمة على المشركين، وتركوا معسكرهم هاربين، فدخل المسلمون معسكر المشركين ينهبون ويغنمون، فرآهم بعض الرماة فتركوا أماكنهم بقصد المشاركة في الغنائم، فرآى ذلك خالد بن الوليد وهو أحد قادة قريش يومئذ، فحمل على بقية الرماة وآبادهم جميعا، ثم حمل على المسلمين من خلفهم، فتغير وجه المعركة واضطرب الموقف، وهزم المسلمون، وشاع أن النبي ﷺ قد قتل، مما ضاعف الهزيمة، وسقط من المسلمين في ساحة المعركة نحو سبعين شهيدا على رأسهم سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش وعبد الله بن جبير، وسعد بن الربيع، وعمرو بن الجموح وآخرون رضي الله عنهم.

وانتهت المعركة بمغادرة قريش أرض المعركة، وصاح أبو سفيان في الناس : " إن الحرب سجال، أعل هبل !أعل هبل ! " فقال النبي لعمر وصحبه قولوا له : الله أعلى وأجل .

فقال أبو سفيان : لنا العزى، ولا عزى لكم !

فقال النبي ﷺ : قولوا له: " الله مولانا ولا مولى لكم "

فقال أبو سفيان : موعدكم بدر للعام القادم

---

[1] محمود شيت خطاب / قادة النبي / ٥٨

قال النبي ﷺ قولوا له : هو بيننا وبينكم موعد .

وطوت الحرب صفحتها بما تضمنتة من نتائج وعبر .

وهكذا كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحن به المنافقين، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه، وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته [1] .

وكان حمزة ﷺ على رأس من أكرمه الله بالشهادة من أهل ولايته في هذه المعركة، وكان بحق سيد الشهداء !! .

استشهاد حمزة ﷺ :

وهكذا سقط أسد الله وأسد رسوله في حومة الوغى شهيدا بل سيدا للشهداء في جميع الإعصار والأمصار .

والواقع لم يكن مقتل حمزة ﷺ من قبيل الصدفة أو ابن الساعة، بل خطط لذلك الأمر ودبر له أيام وشهور، ذلك أن قريشا بعد أن هزمت في بدر، أخذت تعد العدة لأخذ الثأر من محمد وأصحابه الذين أذلوهم وحطموا عزهم وكبرياءهم، حيث أخذت البقية الباقين من زعماء قريش، يتحرقون شوقا لقتال أعدائهم والانتقام منهم، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب، الذي فعل بهم الأفاعيل، وكان من أشد المتحمسين لقتله هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان، التي فقدت في بدر أباها وعمها وأخاها وابنها التي كانت لحمزة اليد الطولى في قتلهم، وقد أقسمت أنها لاتبكي واحدا منهم حتى تأخذ بالثأر لهم من حمزة، وقد أحكمت مؤامرتها بإعداد عبد اسمه وحشي، وكان غلاما لجبير بن مطعم، وقد اشتهر بحسن الرماية وتسديد الإصابة بحربة له يقذف قذف الحبشة قلما يخطي الهدف، وقد وعدته بكل مايتمنى من ملذات الحياة وماتملك من مال وحلي، كما كان من المتحمسين لقتل حمزة ﷺ، جبير بن مطعم سيد وحشي

---

[1] سيرة ابن هشام ١٤/٣

بن حرب، الذي قال له :" أخرج مع الناس، فإن قتلت عم محمد " يعني حمزة " بعمي طعيمة بن عدي .. فأنت عتيق"، وكان حمزة ﷺ قتله في معركة بدر .

وهاهو وحشي يروي بنفسه قتل حمزة ﷺ [١] ، أخرج ابن اسحق عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبد الله بن عدي بن الخيار في زمان معاوية حتى جلسنا إلى وحشي، فقلنا: جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة ﷺ كيف قتلته ؟ فقال : أما أني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك، فقال :

" كنت غلاما لجبير بن مطعم، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر (قتله حمزة)، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما اخطيء بها شيئا، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة، وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد النلس بسيفه هدا مايقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده، واستتر منه بشجرة، أو بحجرة ليدنو مني: إذ تقدمني سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة ﷺ قال: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور

(وكانت امه خاتنة) . قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه، قال: وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته (بين السرة والعانة من اسفل البطن) حتى خرجت من بين رجليه، وذهب ينوء نحوي فغلب، وتركته وإياها حتى مات .

ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت " [٢] .

ووحشي بن حرب، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة وقد فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وكان الرسول ﷺ قد أمر بقتل ثمانية رجال .. وأربع

---

[١] ابن خليفه عليوي / البطولة الحقة / ٢٠٢

[٢] البداية / ٤/ ١٨

نسوة، ومنهم وحشي، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، وقدم في وفد أهله على الرسول ﷺ وهو يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمدا رسول الله

فقال النبي ﷺ : أوحشي ؟

قال : نعم

قال : أخبرني كيف قتلت عمي .. فأخبره، فبكى رسول الله ﷺ وقال له: " غيب وجهك عني " .

وفي حروب الردة خلال خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، قاتل وحشي في جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ﷺ، جيوش المرتدين في اليمامة بقيادة مسيلمة الكذاب، فأشترك مع رجل من الأنصار بقتل مسيلمة الكذاب، فدفع وحشي عليه بحربته ودفع الأنصاري عليه بسيفه، فقال وحشي قولته الشهيرة " قتلت خير الناس .. وقتلت شر الناس " .

ما بعد الاستشهاد :

كان استشهاد حمزة ﷺ يوم السبت في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة الموافق للعام (٦٢٤ م) عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاما وفي رواية تسعة وخمسين عاما عليه رحمة الله ورضوانه أبد الآبدين ودهر الداهرين .

واستشهد معه في هذا اليوم زهاء سبعين رجلا كان لاستشهادهم وقع كبير على نفس رسول الله ﷺ، وعلى نفوس المسلمين، وقد تعرض هؤلاء الشهداء لأذى المشركين وأذى نسائهم، من ذلك أن قامت فئه من نساء قريش وفيهن هند بنت عتبة، يجدعن أنوف القتلى ويبقرن بطونهم، ويقطعن آذانهم، أما هند بشكل خاص فقد عمدت إلى جسد حمزة، فجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ومثلت به أشد تمثيل، ثم بقرت بطنه، وأخرجت كبده وجعلت تلوكه، فلم

تستطع ذلك، ثم لفظته، فلما سمع رسول الله ﷺ قال : " لو دخـــل بطنــها لم تدخل النار " لأن الله سبحانه وتعالى حرم جسد حمزة رضي الله عنه على النار .

وبعد أن فعلت هند بنت عتبة ما فعلت بجسد حمـــزة رضي الله عنه، علــت علــى صخره مشرفة وصرخت بأعلى صوتها قائلة :

نحــن جزينــاكم بيــوم بــدر
والحرب بعــد الحــرب ذات ســعر
ما كــان عــن عتبــة لي مــن صــبر
ولا أخـــي وعمــه وبكـــري
شــفيت نفســي وقضيــت نــذري
شــفيت وحشــي غليــل صــدري
فشــكر وحشــي علـــى عمــري
حــتى تــرم اعظمــي في قـــبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب، فقالت :

خزيــت في بــدر وبعــد بــدر
يــا بنــت وقــاع كثير الكفـــر
صبحـــك الله غــداة الفجـــر
ملــها شميــين الطـــوال الزهـــر
بكـــل قطــاع حســـام يفـــري
حمــزة ليــتي وعلـــى صقـــري
إذ رام شــيب وأبـــوك غـــدري
فخضبنــا منــه ضواحــي النـــثر
ونـــــذرك الســـوء فشـــر نـــــذري

وقال ابن إسحاق، وقالت هند بنت عتبة أيضا :

شفيت من حمزة نفسي بأحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ماكنت أجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم كشؤبوب برد
تقدم إقداما عليكم كالأسد [١]

ولما خرج الرسول ﷺ يتلمس حمزة بين القتلى، وجده ببطن الوادي ممثلا به فحزن عليه حزنا عظيما، وقال :

" لن أصاب بمثلك أبدا، ماوقفت قط أغيظ إلي من هذا " [٢] . ثم قال :

" جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب، مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله " [٣] .

وقال أيضا : " إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله أي عم، فقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات، فوالله لئن اظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم " [٤] .

وقال أيضا : " لو لا أن تجزع صفية ونساؤها – أي يتطاول جزعهن ويدوم – لم أدفنه حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير " .

ولما رأى المسلمون حزن الرسول ﷺ، وشدة غيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا :

---

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٩١ – ٩٢
(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ١٧
(٣) سيرة ابن هشام ٣ / ٩٦
(٤) الاستيعاب ١ /٣٧٤

" والله لئن ظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب " . ولكن مابرح حتى نزل قول الله تعالى ، فيما قاله رسول الله ﷺ وقول أصحابه ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ۞ وأصبر وما صبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ النحل [١٢٦-١٢٨] .

فاستعاذ رسول الله ﷺ من شيطان الغضب وعفا وصبر ونهى عن المثلة، قائلا " بل نصبر يارب " وكفر عن يمينه [١] .

ثم كفن حمزة رضي الله عنه في بردة وهي كساء مخطط إذا غطى رأسه، خرجت رجلاه، وإذا غطيت رجلاه خرج رأسه، فغطي رأسه وجعل على رجليه الأذخر .

ونزلت السيدة صفية بنت عبد المطلب شقيقة حمزة رضي الله عنها إلى ميدان المعركة لترى أخاها حمزة، واخذت تتخطى القتلى وتبحث عنه، وكره رسول الله ﷺ أن تراه مشوها ممثلا به، فأشفق عليها وأشار إلى ولدها الزبير بن العوام رضي الله عنه ،أن يردها عن حمزة، فجرى الزبير وقال :

" يا أماه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت ولم ؟ وقد بلغني أنهم مثلوا بأخي ! وذلك في سبيل الله !فما أرضانا بما كان من ذلك، وبما أراد الله ! والله.لأصبرن وأحتسبنه عند الله ! فلما رأى الزبير شجاعة أمه، وتصبرها على أخيها، رجع إلى الرسول يخبره بما قالت، فأمره أن يتركها وشأنها .

فلما وقفت على " حمزة " وشاهدت ما أصابه، استغفرت له وترحمت عليه، ثم مسحت دموعها، وعادت وهي تقول :

إن يوما أتى عليك ليوم

كدرت شمسه وكان مضيئا [٢]

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن الشهداء حيث صرعوا، وأمر أن يدفن الأثنان والثلاثة في القبر الواحد، وصلى عليهم، فكان كلما أتى بشهيد، جعل حمزة

---

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٥

(٢) سيرة النبي العربي ١ / ٣٦٥

معه، وصلى عليهما، وعن ابن عباس ﷺ قال : أمر الرسول ﷺ بحمزة يوم أحد فهيئ للقبلة، ثم كبر عليه سبعا، ثم جمع إليه الشهداء، حتى صلى عليه سبعين صلاة. اخرجه المحاملي [1] .

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن حمزة، فدفن حيث مصرعه في سفح جبل أحد وهو اليوم بين جبل عينين

(الرماة) وجبل أحد على طرف وادي قناة، ودفن معه عبد الله بن جحش وهو ابن أخته [2] ، وجلس رسول الله ﷺ على حافة قبره، ونزل في القبر : أبو بكر وعمر وعلي والزبير ﷺ .

ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد إلى المدينة، سمع نساءا من الأنصار يبكين على شهدائهن، فقال :

" لكن حمزة لا بواكي له " فاجتمع نساء وبكين حمزة، فسمع رسول الله ﷺ بكائهن فقال من هؤلاء؟ فقيل نساء الأنصار، فخرج إليهن واستغفر لهن،قال: رحم الله الأنصار إن المواساة منهم ماعتمت لقديمة " ثم قال " ما هذا أردت ولا أحب البكاء " ونهى عنه [3] .

وفي روايه قال لهن " ارجعن لا بكاء بعد اليوم " ودعا لهن ولأولادهن وأولاد أولادهن بالخير والبركة والرحمة " .

ثم بعد ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور شهداء أحد على رأس كل حول ويقول : " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " .

---

[1] ذخائر العقبى / ٣١٠

[2] البداية والنهاية ٤ / ٤٢

[3] طبقات ابن سعد ١٣ / ١٨

وروى البخاري في الصحيح [1]، عن عقبه بن عامر ﷺ، قام رسـول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال : " إني بين أيدكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها " .

وروى أبو دواد في سننه من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله ليه وسلم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فما تدلينا منها فإذا قبور بمنحية،قال : فقلنا : يارسول الله، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : " قبور أصحابنا " فلما جئنا قبور الشهداء، قال ﷺ " هذه قبور إخواننا " [2] .

وروى عن النبيﷺ أنه قال في قتلى أحد : " هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ماقامت السموات والأرض إلا ردوا عليه " [3] .

وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ﷺ : أن فاطمة بنت رسول اللهﷺ، كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد، فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت رضي الله عنها [4] .

كما كانت رضي الله عنها تزر قبر حمزة ﷺ وترمه أو تصلحه، وقد علمته بحجر [5] .

---

[1] باب غزوة أحد / ٣ / ١٠٢

[2] سنن أبي داود / باب زيارة القبور ٢ / ٥٣٥

[3] دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٣٠٧

[4] المرجع السابق / ٣٠٩

[5] الجواهر الثمينه / ٤٩٦

مناقب حمزة ﵁ وفضائله :

أبو عمارة ... أبو يعلى ... سيد الشهداء ... أسد الله وأسد رسوله ... سيف الله وسيف رسوله ... عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ... ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي المدني ... كلها أسماء وصفات وألقاب، لمسمى واحد هو :

حمزة بن عبد المطلب ﵁ وأرضاه، أحد عظماء الإسلام، وأبطاله المجاهدين الميامين، أصحاب السجايا الرفيعه والأخلاق الحميدة، والكفاءات العاليه والبطولات المجيدة، التي تكتب بحروف من نور وتسطر بماء الذهب .

عاش حياته رهين فعل الخير والمثل العليا والتضحيات العظمى، وسخر طاقاته لخدمة عقيدته ومساعدة الآخرين، وبذل روحه رخيصة في سبيل الإسلام والمسلمين، وكان يرعى أمور المسلمين وأحوالهم وقت السلم بكل حدب ورعاية واهتمام، ويدافع عنهم وقت الحرب دفاع القائد الشجاع والبطل المغوار، فكان من شجاعته أنه لا يخشى أن يقع على الموت أو يقع الموت عليه، لذا كان يعلم نفسه في المعركة، بأن يضع علامة على رأسه أو صدره يتميز بها عن الآخرين[١] .

وكان قياديا ماهرا وإداريا محنكا، وأكبر دليل على كفايته القيادية تقليد رسول الله ﷺ له أول لواء في الإسلام عندما بعثه على رأس سريه في ثلاثين من المهاجرين للتصدي لقافلة قريش وبها ثلاثمائه من المشركين، إذ تيسرت له مزايا القائد المحنك من الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، والتجربة العميقة[٢] .

وكان ﵁ سريع القرار سليمه، ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسؤولية كاملة، وصاحب تجربة عميقة، منذ مارس القتال في طفولته من خلال حرب الفجار وحتى استشهاده في غزوة أحد، حين سقط مضرجا بدمائه، ولم يسقط

---

(١) أنظر قادة النبي / ٧٥

(٢) المرجع السابق / ٧٥

سيفه من يده، وسيذكر التاريخ له أنه كان من الشخصيات القيادية المرموقة في الجاهلية والإسلام، وأن إسلامه كان عزا ونصرا للإسلام والمسلمين منذ إسلامه، وأنه لم يسع وراء حطام الدنيا وأغراضها الرخيصة، بل آثر حب الله ورسوله، وسعى إلى الآخرة مجاهدا حتى نال الشهادة في سبيل الله سيدا للشهداء، وكان استشهاده خسارة للمسلمين كافة، لا لآل البيت وحدهم، لأنه كان رجلا في أمة وأمة في رجل لا يعيش لنفسه بل للمسلمين جميعا[1].

ﷺ ورحمه رحمة واسعة . وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

وعن فضائله وماجاء بحقه وحق الشهداء من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية:

فعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله " [2] .

وقال ابن هشام: قال رسول الله ﷺ " جاءني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماء السبع: أسد الله وأسد رسوله " [3] .

وعن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: " خير أعمامي حمزة " . خرجه الحافظ الدمشقي [4].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه " . خرجه ابن السري [5] .

---

[1] المرجع السابق / ٦٢

[2] رواه الطبراني في الكبير (٢٩٥٢) والهيثمي في المجمع ٢٦١/٩

[3] السيرة النبويه لأبن هشام ٦٩/٢

[4] أورده ابن الأثير في أسد الغابة ١٠٩/٣

[5] الأستيعاب ٣٧٢/١

وعن ابن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ قال : " دخلت البارحه الجنة، فإذا حمزة مع أصحابه " خرجه أبو عمر[1] .

وعن الحسن البصري قال : قال رسول الله ﷺ " رأيت حمزة تغسله الملائكة " خرجه أبو مسلم البصري، والأنصاري[2] .

وقال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، حليف بني زهرة : أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد، قال : أنا شهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه،اللون لون دم والريح ريح مسك أنظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن، فأجعلوه أمام اصحابه في القبر" [3] . وكانوا يدفنون الأثنين والثلاثة في القبر الواحد .

عن جابر بن عبدالله ﷺ قال : ولد لرجل منا غلام، وقالوا : ماذا نسميه؟ فقال النبي ﷺ : " سموه بأحب الأسماء إلي حمزة بن عبد المطلب " .

وروي أيضا عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها فإذا جعقر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير "

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث " لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم و مقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يكلوا عن الحرب ؟ .. فقال الله تعالى : أنا ابلغهم عنكم، فأنزل عز وجل قوله :

---

(1) الأستيعاب ٢٤٤/١

(2) طبقات ابن سعد ١٦/٣، أحكام الجنائز للألباب /٥٦ . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربه ٢٩٩/٢٩٨

(3) وفاء الوفاء ٣ / ٩٣١

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ۞ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
[آل عمران: ١٦٩ — ١٧٠] .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد، كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب انبشوهم، قال فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة (المجرفة) طرف رجل حمزة فانبعث دما [1] .

وبخصوص الآيات الكريمة التي نزلت في حمزة بن عبد المطلب كما جاء في بعض النصوص :

عن السدي في قوله تعالى:

﴿ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه ﴾ . القصص [٦١] نزلت في حمزة بن عبد المطلب، خرجه ابن السري [2] .

وعن بريده في قوله تعالى :

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ . الفجر [٢٧] قال : حمزة بن عبد المطلب. خرجه النسفي [3] .

عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى :

﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ الأحزاب [٢٣] قال : حمزة بن عبد المطلب، وأنس بن النضر وأصحابه . وقال ابن إسحاق : من استشهد يوم بدر وأحد [4] .

وقيل نزل في حمزة وعلي وصاحبه هذه الآية :

---

(١) صفة الصفوة ٣٧٦/١

(٢) أسباب النزول ص ٣٥٣، تفسير القرطبي

(٣) تفسير القرطبي ٨٥/٢٠

(٤) ذخائر العقبى ص ٣٠٠٠

﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ الحج [١٩] رواه البخاري وابـــن كثير .

وهذا غيض من فيض من فضائل سيد الشهداء، وما جاء في حقـــة مـــن الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة والفضائل " فقد كان من المـــبرزين مـــن أصحاب النبي ﷺ، وكان من أصحاب السبق والفضل البدريـــين معـــروف بفضله وسعة شمائله، معروف في الملأ الأعلى، معروف لدى الدنيا بأسرها، فـــلا يجاريه في الفضل والسبق إلا من نسج على منواله وسار على نهجه رضي الله عنه .

حمزة الشاعر :

وقف الإسلام موقفا وسطا من الشعر فلم يحرمه أو يبيحه لذاته، بل اعتـــبره من جملة الكلام، فما كان لفظه طيبا فهو مباح، يروى عن رسول الله ﷺ إمـــلم البلغاء وسيد الفصحاء، قوله :

" إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب "

وقوله عليه السلام " إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حســـن وما لم يوافق الحق فيه فلا خير فيه " .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

" الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح " .

وقد ذكرت بعض المصادر عن سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه كـــان يقول الشعر في بعض الأوقات، وهو كغيره من أكثر الصحابـــة رضـــوان الله عليهم، لم يوسموا بالشعراء وإن قالوا الشعر في ظروف معينة حيـــث إنهـــم لم يطلبوا الشعر لذاته، بل كان يأتيهم على شكل نفحات ونفثات يعبران بها عـــن مشاعرهم ومواقفهم ويرتجلونه في أوقات ومناسبات معينه .

ومن ذلك قصيدة قالها ﷺ في معركة بدر، حيث كان أحد المبارزين الثلاثة من المسلمين وهم :

عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبط المطلب، وعلي بن أبي طالب ﷺ .

الذين تصدوا لثلاثة مبارزين من كفار قريش وهم :

عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ووليد بن عتبة .

وأسفرت المبارزة عن قتل الكفار الثلاثة، وقد عبر في هذه القصيدة عمد في نفسه من دهشة وتعجب من تقدير الله لذلك اللقاء على غير ميعاد، ومانزل بقريش من ذل وهزيمة وهوان، وما أبداه المسلمون من البسالة والصبر والصدق في اللقاء، وضروب الشجاعة النادرة، والثقة المطلقة بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة [1] .

حيث يقول :

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر
وللحين أسباب مبينة الأمر

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم
فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها
فساروا إلينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية
لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختلى الهام حدها
مشهرة الألوان بينة الأثر

---

[1] محمد عبده يماني / غزوة بدر والمدينة والمعركة / ٤٠٢

ونحن تركنا عتبة الغى ثاويا
وشيبة في القتلى تجرجم في الحفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماقهم
فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب
كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم
وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله
فخاس بهم، إن الخبيث إلى غدر
وقال لهم، إذا عاين الأمر واضحا
برئت إليكم مابي اليوم من صبر
فإني أرى مالا ترون وإنني
أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطو
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكـــانوا غـــداة البـــئر ألفـــا وجمعنـــا
ثـــلاث مئـــين كالمســـــدمة الزهـــــر
وفينـــا جنـــــود الله حـــــين يمدنـــا
بهـــم في مقـــام ثم مســـتوضح الذكـــر
فشـــد بهـــم جـــبريل تحـــت لوائنـــا
لـــدى مـــأزق فيـــه منايـــاهم تجـــري

كما ينسب إليه ﷺ الأبيات التالية، وذلك لما عقد له رســـول الله ﷺ أول لواء في الإسلام، وذلك في شهر رمضان المبارك، عندما خرج يعـــترض عـــير قريش التي جاءت من الشام تريد مكه، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا

ساحل البحر من ناحية العيص، والتقى الجانبان حتى اصطفوا للقتال، فمشى مجدي بن عمرو الجهني ، وكان حليفا للفريقين جميعا، إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة، حتى حجز بينهم، ولم يقتتلوا وانصرف كل من الجهتين إلى موطنه .

فقال حمزة ﷺ هذه الأبيات :[1]

فمـا برحـوا حـتى انتدبـت بغـارة
لهم حيث حلـوا ابتغـى راحـة الفصـل
بـأمر رسـول الله أول خـافق
عليـه لـواء لم يكـن لاح مـن قبـل
لـواء لديـه النصـر مـن ذي كرامـة
إلـه عزيـز فعلـه أفضـل الفعـل
عشـية . راحـوا حاشـدين وكلنـا
مراجلـه مـن غيـظ أصحابـه تغلـي
فقلنـا لهـم بـل الإلـه نصيرنـا
وليـس لكـم إلا الضلالـة مـن حبـل
فثـار أبـو جـهل هنـالك باغيـا
فخـاب ورد الله كيـد أبي جـهل
ومـا نحـن إلا في ثلاثـين راكبـا
وهـم مائتـان بعـد واحـدة فضـل
فيـا للـؤى لا تطيعـوا غواتكـم
وفيئـوا إلى الإسـلام والمنـهج السـهل
فـإني أخـاف أن يصـب عليكـم
عـذاب فتدعـوا بالندامـة والثكـل

---

[1] وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الاكليل / ٢٩

ومما ينسب له حين أسلم الأبيات التالية شاكرا فيها الله سبحانه وتعالى على هدايته للإسلام، وواعدا بنصرة رسول الله ﷺ والدين الإسلامي الحنيف، حيث يقول :[1]

حمدت الله حين هدى فؤادي
إلى الإسلام والدين الحنيف

لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف

إذا تليت رسائله علينا
تحدر دمع ذي اللب الحصيف

رسائل جاء أحمد من هداها
بآيات مبينة الحروف

وأحمد مصطفى فينا مطاع
فلا تغشوه بالقول العنيف

فلا والله نسلمه لقوم
ولما نقض فيهم بالسيوف

ونترك منهم قتلى بقاع
عليها الطير كالورد العكوف

وقد خبرت ما صنعت ثقيف
به فجزى القبائل من ثقيف

إله الناس شر جزاء قوم
ولا أسقاهم صوب الخريف

---

(1) المرجع السابق / ٢٧

الفصل الثاني

رثاء الشعراء الصحابة له

رثاء الشعراء الصحابة لحمزة ﷺ

الرثاء في اللغة هو: البكاء على الميت وتعداد محاسنه، وقد عـــرف الأدب العربي قديما وحديثا هذا الغرض الشعري الرئيسي من أغراض الشعر، حيــث كان الرثاء في العصر الجاهلي يشكل جانبا كبــيرا في الأدب، وخلــف لنــا الشعراء مادة وافرة من هذا التراث، وأكبر شاهد على ذلك شعر الخنساء، أو الآثار التي خلفتها حرب البسوس أو حرب داحس والغبراء . ثم إذا انتقلنـا إلى العصور التالية للعصر الجاهلي مرورا بالعصر الإسلامي ودخــولا إلى العصــر الحديث ظل الرثاء يشكل رافدا رئيسا من روافد الشعر العربي . وهذا الشــعر كما هو معروف يصدر عن صدق العاطفة ورهافة الاحساس، وتدفق المشـاعر، وكلما كان الفقيد عظيما، كان الشعر أكثر تعبيرا وأعمق عاطفـــة وأصــدق شعورا.

وحمزة بن عبد المطلب ﷺ، فقيد الأمة الإسلامية، وعــم الرســول ﷺ ، وأخوه في الرضاعة، وأحد أبطال المسلمين العظام، وسيد من سادات بني هاشم وقريش في الجاهلية والإسلام، فلا غرو وقد سقط شهيدا في ميدان الجهاد، وفي معركة حاسمة مثل معركة أحد، أن يتبادر الشعراء والمسلمون بشكل عــام إلى رثاء الشهيد وتعداد محاسنه ومناقبه، وتجسيد بطولاته وجهاده العظيــم، ومــا قدمه للإسلام والمسلمين منذ إسلامه حتى استشهاده رحمه الله، مما يدل علــى حب الناس له وأعجابهم به وتقديرهم لبطولته وشجاعته.

قال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب:[1]

نشجت وهل لك من منشج
وكنت متى تذكر تلجج

تذكر قوم أتاني لهم
أحاديث في الزمن الأعوج

فقلبك من ذكرهم خافق
من الشوق والحزن المنضج

وقتلاهم في جنان النعيم
كرام المداخل والمخرج

بما صبروا تحت ظل اللواء
لواء الرسول بذي الأضوج

غداة أجابت بأسيافها
جميعا بنو الأوس والخزرج

وأشياع أحمد إذ شايعوا
على الحق ذي النور والمنهج

فما برحوا يضربون الكماة
ويمضون في القسطل المرهج

كذلك حتى دعاهم مليك
إلى جنة دوحة المولج

فكلهم مات حر البلاء
على ملة الله لم يخرج

كحمزة لما وفى صادقا
بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفل
يبربر كالجمل الأدعج

---

[1] سيرة ابن هشام ٣/ ١٥١٠

فـأوجره حربــة كالشـــهاب
تلــهب في اللــهب الموهــج
ونعمـــان أوفــى بميثاقـــه
وحنظلــة الخـير لم يحنــج
عــن الحــق حــتى غــدت روحــه
إلى مــنزل فــاخر الزبــرج
أولئــك لا مــن ثــوى منكــم
مــن النــار في الــدرك المرتــج

وقال كعب أيضا يبكى حمزة بن عبد المطلب ﷺ :

ولقد هددت لفقــد حمــزة هــدة
ظلت بنات الجوف منــها ترعــد[1]
ولــو انــه فجعــت حــراء بمثلــه
لرأيــت راســى صخرهــا يتبــدد
قــرم تمكــن مــن ذؤابــة هاشــم
حيــث النبــوة والنــدى والســؤدد
والعاقر الكــوم الجــلاد إذا غــدت
ريــح يكــاد المــاء فيــها يجمــد
التــارك القــرن الكمــى مجــدلا
يــوم الكريهــة والقنــا يتقصــد
وتــراه يرفــل في الحديــد كأنــه
ذو لبــدة شــثن الــبرائن أربــد
عــم النــبي محمــد وصفيــه
ورد الحمــام فطــاب ذاك المــورد

---

[1] بنات الجوف : أراد قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه، لأن الجوف يضمها ويشمل عليها .

واتــى المنيــة معلمـــــا في اســـرة
نصــروا النــبي ومنـــهم المستشـــهد
ولقد أخـــال بـــذاك هنـــدا بشـــرت
لتميـــت داخـــل غصـــة لا تـــبرد
مما صبحنـــا بـــالعقنقل قومـــها
يومـــا تغيـــب فيـــه لهـــا الأســـعد
وبـــئر بـــدر إذ يـــرد وجوهـــم
جـــبريل تحـــت لوائنـــا ومحمـــد
حتى رأيـــت لـــدى النـــبي سـراقم
قسمين نقتل مـــن نشـــاء ونطـــرد
فأقـــام بـــالعطن المعطـــن منـــهم
سبعون عتبـــة منـــهم والأســـود
وابـــن المغـــيرة قـــد ضربنـــا ضربـــة
فوق الوريـــد لهـــا رشـــاش مزيـــد
وأميـــة الجمحـــى قـــوم ميلـــه
عضـــب بـــأيدى المؤمنـــين مـــهند
فأتـــاك فـــل المشـــركين كـــأنهم
والخيـــل تثفنـــهم نعـــام شـــرد
شـــتان مـــن هـــو في جـــهنم ثاويـــا
أبدا ومـــن هـــو في الجنـــان مخلـــد

وقال كعب بن مالك يرثي حمزة ﷺ :

صفيـــه قومـــي ولا تعجـــزي
وبكـــي النســـاء علـــى حمـــزة
ولا تســـأمي أن تطيلـــي البكـــا
علـــى أســـد الله في الهـــزة

فقـــد كــــان عـــــزا لأيتامنــــــا
وليــــث الملاحـــم في الـــــبزة
يريـــد بـــــذاك رضـــــــا أحمـــــد
ورضـــوان ذي العــرش والعــــزة

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة سيد الشهداء :

أتعـــــرف الــــدار عفـــــا رسمــــــها
بعـــدك صـــوب المسبل الهـــــاطل
بـــين الســــــــراديح فأدمانــــــــة
فمدفـــــع الروحــــــاء في حـــــائل
ســـألتها عـــــن ذاك فاســــتعجمت
لم تـــدر مـــا مرجوعـــة الســـــائل
دع عنـــك دارا قـــد عفـــا رسمـــــها
وابـــك علـــى حمـــزة ذي النــــائل
المـــــالئ الشـــيزى إذا أعصفـــــت
غـــبراء في ذي الشــــبم المـــاحل
والتــــارك القــــرن لـــــذي لبــــدة
يعـــثر في ذي الخـــرص الذابــــــل
واللابـــس الخيــــــل إذا أحجمــــت
كـــــالليث في غابتــــه الباســــــل
أبيـــض في الـــذروة مـــــن هاشـــم
لم يمـــــر دون الحـــق بالبـــــاطل
مـــال شـــــهيدا بـــين أســـيافكم
شـــلت يـــدا وحشـــي مـــن قــــاتل

أي امــــرئ غـــادر في آلــــــة
مطـــرورة مارنـــــة العـــــامل
أظلمـــت الدنيـــــا لفقدانـــــه
واســود نـــور القمـــر النـــاصل
صلـــــى عليـــــه الله في جنـــــة
عاليـــــة مكرمـــــة الداخـــــل
كنـــا نـــرى حمـــزة حـــرزا لنـــا
في كـــل أمـــــر نابنـــا نـــازل
وكـــــان في الإســـلام ذا تـــدرإ
يكفيـــك فقـــد القـــاعد الخـــاذل
لا تفرحـــي يـــا هنـــد واســـتجلبي
دمعـــا وأذري عـــبرة الشـــاكل
وابكـــي علـــى عتبـــة إذ قطـــه
بالســـيف تحـــت الرهـــج الجـــائل
إذا خـــر في مشـــيخة منكـــم
من كـــل عـــات قلبـــه جـــاهل
أرادهـــم حمـــزة في أســـرة
يمشـــون تحـــت الحلـــق الفـــاضل
غـــداة جـــبريل وزيـــر لـــه
نعـــم وزيـــر الفـــارس الحـــامل

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة وشهداء أحد :

أشاقك من أم وليد ربوع
بلاقع ما من أهلهن جميع
عفاهن صيفي الرياح وواكف
من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق إلا موقد النار حوله
رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها
نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل إن يكن يوم بأحد يعده
سفيه، فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم
وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامي بنو النجار فيه وصابروا
زما كان منهم في اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه
لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا إذا كفرتم يا سخين بربكم
ولا يستوي عبد وفى ومضيع
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى
فلا بد أن يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا
وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا
أبيا وقد بل القميص نجيع

بكـف رسـول الله حيـث تنصبـت
على القوم مما قـد يـثرن نقـوع
أولئك قـوم سـادة مـن فروعكـم
وفي كـل قـوم سـادة وفـروع
بهـن نعـز الله حـتى يعزنـا
وإن كان أمـر يـا سـخين فظيـع
فلا تذكـروا قتلـى وحمـزة فيـهم
قتيـل ثـوى لله وهـو مطيـع
فـإن جنـان الخلـد منزلـة لـه
وأمر الذي يقضـي الأمـور سـريع
وقتلاكـم في النـار أفضـل رزقـهم
حميـم معـا في جوفـها وضريـع

قال حسان بن ثابت يبكي حمزة يوم أحد:

يـا مـي قومـي فـاندبن
بسـحيرة شـجو النوائـح
كالحـاملات الوقـر بالـ
ثقـل الملحـات الـدوالح
المعـولات الخامشـات
وجـوه حـرات صحـائح
وكـأن سـيل دموعـها الـ
أنصـاب تخضـب بالذبـائح
ينقضـن أشـعارا لهـن
هنـاك باديـة المسـائح

وكأنـــــها أذنـــــاب خيـــــــل

بـــــالضحى شـــمس روامـــــح

مـــن بـــين مشـــــزور ومجـــزور

يذعـــــــذع بــــــــــالبوارح

يبكـــــين شــــجوا مســــلبا

ت كدحتـــــهن الكــــــوادح

ولقـــــــد أصـــــاب قلوبـــــها

مجـــل لــــه جلـــب قـــوارح

إذ أقصـــــد الحدثـــــان مـــــن

كنـــــا نرجـــــــى إذ نشـــــايح

أصحـــــاب أحـــــد غـــــالهم

دهـــر أليـــم لـــه جـــوارح

مـــن كـــان فارســـــنا وحـــــا

مينـــــا إذا بعـــــث المســـــامح

يـــــــا حمـــــــــزة لا والله لا

أنســـــاك مــــا صـــر اللقـــــائح

لمنـــــاخ أيتـــــام وأضـــــــــ

يـــاف وأرملـــــة تلامـــــح

ولمـــــا ينـــــوب الدهـــــر في

حـــرب لحـــرب وهــــي لاقـــح

يـــا فارســـــا يــــا مدرهـــــا

يـــا حمـــز قـــد كنـــت المصـــامح

عنـــــا شـــــديدات الخطـــــو

ب إذا ينـــوب لهـــن فـــادح

ذكرتـــــني أســـــد الرســـــو

ل، وذاك مدرهنـــــا المنـــــافح

عنـــا وكـــان يعـــد إذ
عـــد الشــريفون الجحـــاجح
لا طـــائش رعـــش ولا
ذو علـــة بـــالحمل آنـــح
بحـــر فليـــس يغيـــب جـــا
را منـــه ســيب أو منـــادح
أودى شـــباب أولى الحفـــا
ئـــظ والثقيلـــون المراجـــح
المطعمـــــون إذا المشـــا
تي مـــا يصففـــهن نـــاصح
لحـــم الجـــلاد وفوقـــه
مـــن شـــحمه شـــطب شـــرائح
ليدافعـــوا عـــن جـــارهم
مـــا رام ذو الضغـــن المكاشـــح
لهفـــي لشـــبان رزئـــــــ
نـــاهم كـــأنهم المصـــابح
شـــم بطارقـــة غطـــا
رفـــة، خضارمـــة، مســـامح
المشـــترون الحمـــد بـــالأ
مـــوال إن الحمـــد رابـــح
والجـــامزون بلجمـــهم
يومـــا إذا مـــا صـــاح صـــائح
مـــا إن تـــزال ركابـــه
يرسمـــن في غـــبر صحـــاصح
راحـــت تبـــارى وهـــو في
ركـــب صدورهـــم رواشـــح

حتى تشوب لـه المعـا

لي ليس من فوز السفائح

يا حمزة قد أوحدتني

كالعود شذ به الكوافح

أشكو إليك وفوقك الـ

ـترب المكور والصفائح

من جندل نلقيه فو

قك إذ أجاد الضرح ضارح

في واسع يحشونه

بالترب سوته المماسح

فعزاؤنا أنا نقو

ل وقولنا برح بوارح

من كان أمسى وهو عما

أوقع الحدثان جانح

فليأتنا فلتبك عيناه

هلكانا النوافح

القائلين الفاعلين

ذوي السماحة والممادح

من لا يزال ندى يديـ

ـه له طوال الدهر مائح

وقال عبد الله بن رواحه يرثي حمزة ﷺ :

بكـــت عيـــني وحـــق لهـــا بكاهـــــا
ومـــا يغـــني البكـــاء ولا العويـــــــل

علـــى أســـد الإلـــه غـــداة قـــالوا
أحمـــزة ذاكـــم الرجـــــل القتيـــــل

أصيـــب المســـــلمون بــــه جميعـــا
هناك وقـــــد أصيـــب بـــه الرســـول

أبـــا يعلـــى لـــك الأركـــان هـــدت
وأنـــت المـــاجد الـــبر الوصـــــول

عليـــك ســـلام ربـــك في جنـــــان
مخالطـــــها نعيـــــــم لا يـــــزول

ألا ياهاشـــــم الأخيـــــار صـــــبرا
فكـــل فعـــالكم حســـــــن جميــــل

رســـــول الله مصطـــــبرا كـــــريم
بـــــأمر الله ينطـــــق إذ يقـــــول

ألا مـــــن مبلـــــغ عـــــني لؤيـــــا
فبعـــد اليـــــوم دائلـــــة تـــــدول

وقبـــل اليـــوم مـــــاعرفوا وذاقـــوا
وقائعنـــا بهـــــا يشـــــفى الغليـــــل

نســـيتم ضربنـــــا بقليـــــب بـــــدر
غـــداة أتـــاكم المـــــوت العجيـــــل

غـــداة ثـــوى أبـــو جـــهل صريعـــا
عليـــه الطـــــير حائمـــــة تجـــول

وعتبـــــة وابنـــــه خـــــرا جميعـــــا
وشـــيبة عضـــه الســـيف الصقيـــــل

ومتركنا أمية مجلعبا
وفي حيزومه لدن نبيل
وهام بنو ربيعة سائلوها
ففي أسيافها منها فلول
ألا يا هند فابكي لاتملي
فأنت الواله العبرى الهبول
ألا ياهند لا تبدي شماتا
بحمزة إن عزكم ذليل

وقال ضرار بن الخطاب يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها السهد
كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه
قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لاجداء بهم
إذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة
واستحصدت بيننا الأضغان والحقد
سرنا إليهم بجيش في جوانبه
قوانس البيض والمحبوكة السرد

والجــرد ترفــــل بالأبطـــــال شــــاربة
كأنــــها حـــدأ في ســــيرها تـــؤد
جيـــش يقودهــــم صخـــــر ويرأســــــهم
كأنـــه ليـث غــاب هـــاصر حـــرد
فــأبرز الحــين قومــا مـــن منـــازلهم
فكـــان منـــا ومنـــهم ملتقـــى أحــــد
فغـــودرت منـــــهم قتلـــــى مجدلــــة
كالمعز أصرده بـــــالصردح[1] الـــبرد
قتلـــى كـــرام بنـــو النجـــار وســـــطهم
ومصعب مـــــن قنانــــا حولــه قصـــد
وحمزة القـــرم[2] مصـــروع تطيـــف بـــه
ثكلى وقد حز منـــه الأنـــف والكبـــد
كأنــــــه حـــــين يكبــــو في جديتـــــه
تحت العجاج وفيـــه ثعلـــب جســـد
حـــوار نـــاب وقـــــد ولى صحابتـــــه
كمـــا تـــولى النعـــام الهـــارب الشـــرد
مجلحـــين ولا يلــــــوون قــــد ملئــــو
رغبا، فنجتــــــهم العوصـــاء والكـــؤد
تبكـــى عليـــهم نســـاء لا بعـــول لهـــا
مـــن كـــل ســـالبة أثوابـــها قـــدد
وقـــد تركنـــاهم للطـــــــير ملحمـــــة
وللضبـــاع إلى أجســـــادهم تفــــد

---

[1] الصردح : المكان الصلب
[2] القرم : السيد .

قالت صفية بن عبد المطلب تبكى أخاها حمزة ﷺ :

أسـائلة أصحـاب " أحـد " مخافـة
بنـات أبي مـن أعجـم وخبـير

فقال الخبـير أن " حمـزة " قـد ثـوى
وزيـر رسـول الله خـير وزيـر

دعاه الـه الحـق ذو العـرش دعـوة
إلى جنـة يحيـا بهـا وسـرور

فذلـك ماكنـا نرجـى ونرتجـى
" لحمزة " يوم الحشـر خـير مصير

فـو الله لا أنسـاك مـا هبـت الصبـا
بكـاء وحزنـا محضـرى ومسـيرى

على " أسد الله " الذي كـان مدرهـا
يـذود عـن الإسـلام كـل كفـور

فياليت شـلوي عنـد ذاك وأعظمـي
لـدى أضيـع تعـادني ونسـور

أقـول وقـد أعلـى النعـى عشـيرتي
جزى الله خـيرا مـن أخ ونصـير

مديح الشعراء المحدثين له

الفصل الثالث

يسطر الشاعر المدني: عبدالمحسن حليت مسلم، قصيدة بعنوان " حمزة " .

يستعرض فيها جهاد سيد الشهداء العظيم، ورحلتـه المـاجدة، في دنيـا العظمة، والمجد، والشهادة، والخلود. والتي أصبحت فيه مدينة المصطفـى، وفي غيره من المآثر العظيمة، تستقطب أنظار الدنيا بأسرها، وبما تضمه في حناياهـا من مظاهر التفرد وأسباب السؤدد، وعناصر الامتياز.

يقول الشاعر:[١]

رجعـي اللحـن يـا ربى البيـداء
واتركـي العيـس تنتشـي بـالحداء
أرشدي " الركـب " للطريـق وخطـي
دربـه فـوق رقعـة مـن عـراء
أرشـديه فقـد اظـل طريقـا
حـدد الشـوك نهجـه بالدمـاء
أرشـديه فقـد تخبـط في الأر
ض وتـاهت عيونـه في الفضـاء
نهـك السـير عزمـه وأحاطتـه
المنايـا بفيلـق مـن عنـاء
نصفـه مـات في الطريـق ونصـف
يتلـوى علـى فـراش الفنـاء
ظلمـة الليـل ألبسـته ثيابـا
لحداد وموعدا لعزاء
مجـهد منـهك يجـر خطـاه
وعلـى الخـد دمعـة الكبريـاء
طمـس الرمـل دربـه ببسـاط
نسجته أنامل الصحـراء
تاه في زحمة الخـطوب وهبت
مـن جديـد عواصـف الأرزاء

---

[١] مقاطع من الوجدان /٢٧

لم يعد يسمع الحداء وأنى
لقتيل سماع رجع البكاء
يرقب الفجر أن يطل ويلقي
بالأماني على الغد الوضاء
ريقه جف حين ضل فأمسى
عنده العيش جرعة من ماء
أنقذيه وخففي عند ماقد
جال فيه من الضنى والعياء
أنقذيه فقد أتى من زمان
حاملا منه أسطر العلياء
يأنف " الركب " أن يريك خضوعا
وهو من سار مشبعا بالإباء
فدعيه يعيد للكون ذكرا
لبس المجد منه خير رداء
جاء يروي ظهور فجر تجلت
شمسه من نزيل غار " حراء "
حاملا منه صفحة من تفان
وسطورا محفورة بالفداء
وتلا الركب سفر " بدر " فلاحت
من بعيد مواكب العظماء
يوم مرت جحافل الكفر تيها
من أمام العقيدة الغراء
وعلى حشدها تمطى سكون
كان يلقى بالرعب في الأحشاء
وعلى أوجه الكرام طيوف
من أمان ومسحة من رجاء

وطغى الحقد في قريش فنادت

لنزال الأكفاء بالأكفاء

فتهادت من الصفوف أسود

عندها الموت يستوى بالبقاء

والتقى الحق بالضلال فدارت

أكؤس الموت في مكان اللقاء

وإذا "حمزة" يصول ويروى

ظمأ الأرض من دم السفهاء

يرمق الكفر باحتقار ويرنو

للمنايا بنظرة استهزاء

نقل السيف في الرؤوس وكف

الموت منه تمتد للأحياء

بطشه شتت الصفوف ويمناه

توالي ولاءها للسماء

يدفع الروح للشهادة، والتكبير

يمضي مجلجلا في الفضاء

وصليل السيوف يعلو وظهر

الأرض يلقي للبطن بالأشلاء

وانتهت جولة اللقاء " فبدر"

مسرح من سعادة وشقاء

فإذا الأرض لوحة رسمتها

ريشة الحق بالقنا والدماء

ولواء " الاسلام " يخفق والأيام

تشدو بأكرم الأنبياء

وارتمى هيكل الضلال ذليلا

وتهاوى مجندلا في العراء

مـر عـام " وطيبـــة " كمطـــاف
لضيـــاء الأمجـــاد والعليــــاء
وعيـون البلـــدان ترنـــو اليـــها
وبأجفانهـــا طيـــوف الحيـــاء
" أحمـد " يرفـــع البنـــاء وديـــن
الله يـــروى منـــاقب البنـــاء
وحمـــاة " الأوثـــان " صرعـــى قلـــوب
تتلظـــى بـــالحقد والبغضـــاء
ورأت " ريشـــة النعامـــة " تهـــتز
وتلقـــى بـــالرعب في البســـلاء
فأشـــارت لعبدهـــا وإذا المـــوت
علـــى رمحـــه رســـول القضـــاء
هكـــذا يصـــرع الشـــجاع ويبقـــى
ذكـــره خـــالدا خلـــود الســـماء
إيـــه يـــا " صـــائد الأســـود " ويـــا
حامي حمى الدين والهـــدى والســـناء
أنـــت للنـــور معقـــل ومـــلاذ
لم تنلـــه معـــاول الظلمـــاء
هتفـــت بـــاسمك الليـــالي ونـــادت
وعلـــى ثغرهـــا حـــروف العـــزاء
مـــاتغنت بـــك الشـــجاعة ... ألا
وجـــدت منـــك مســـمعا للغنـــاء
وقـــف المجـــد عنـــد قـــبرك يتلـــو
في خشـــوع رســـالة مـــن ثنـــاء
وانحنـــت عنـــده المـــآثر إجـــلالا
وفـــاضت عيونهـــا بالبكـــاء

لا تجيد الرثاء ألسنة الأيام
من بعد جودة الاطراء
" أسد الله " قد هتفت وناديت
فهل أنت منصت لندائي
كدت أنسى هوان قومي لما
أرسل اللفظ فيك بعض رثائي
أقف اليوم والقوافي وفود
حول معناك ياعظيم الوفاء
أنت مجد وفيك معناه مهما
نلت بالمجد كثرة الأسماء
أنت " عم النبي " بل " أسد الله "
ومرحى " ياسيد الشهداء "

وفي أبيات من قصيدة ثانية بعنوان " أحد" مطلعها:

خبرت الزمان فهل من خبر يقصرن ليلتي والسهر

يخاطب الشاعر فيها جبل أحد العظيم أكبر جبال المدينة المنورة وأشهرها الذي يحتضنها من جهة الشمال على امتداد نحو سبعة كيلومترات، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: " أحد جبل يحبنا ونحبه ".

يشير الشاعر في قصيدة هذه إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب بطل معركة أحد الشهيرة وصانع نصرها الأول حيث يقول :

وحمزة بين تلك الصفوف
يجندل أبطالها .. والزمر
هوى بعد حين كنسر قضى
فهيض الجناح وطار الخبر
وفي أكبد الصيد جرح عليه
ضماد القضاء وسلوى القدر

وعلى ذكر جبل أحد وعظمة جبل أحد، يصوغ الشاعر المدني محمد هاشم رشيد رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي قصيدة بعنوان "جبل أحد" مطلعها :[1]

لقيت كتر الحنان في صدرك الأرجواني

يقول فيها :

تضم يا " أحد" بلاد النبي
من شرقها تمتد للمغرب
على شمال البلد الطيب
لقيت كتر الحنان في صدرك الأرجواني

ويختمها بمقطع عن سيد الشهداء وأزكى الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورفاقه الميامين حيث يقول:

هنا على السفح المديد .. المديد
ينام في ظلك أزكى شهيد
وحوله .. كل همام .. مجيد
رأى طيوف الجنان
في صدرك الأرجواني
فانقض .. في عنفوان
لكي ينال الأماني

ويقف الشاعر المدني الشيخ عبد الحق رفاقت علي في عام ١٣٣٩هـ بساحة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فيرتجل القصيدة التالية التي يبث فيها أشواق ولواعج قلبه ومحبته، لسيد الشهداء، حيث يقول :[2]

---

(١) محمد هاشم رشيد / المجموعة الشعرية الكاملة / ٣٣٢

(٢) تراث بعض أدبائنا وشعرائنا / ٤٩

سـعد قــف بـالله، وانظــر أي حــي

جئتــه، فـالقلب مـني عـاد حـي

سـعد بـالله تمـهل في السـرى

علنـا مـن عرفـهم نحظـى بـري

وقـف الأظعـان وانـزل خاضعـا

لـثراهم ، ثم أهـل الحـي حـي

بـل إذا أنصفـت في حـق الهـوى

سر على الأجفان، واطـو السير طـي

لا أجيـد الشـعر في سـعدى ولا

في هـوى نعمـى، ولا في حـب مـي

إنمـا قصـدي وأقصـى مطلـبي

عم خـير الخلـق مـن أعلـى قصـي

ذو الكرامـات الـتي أنـواره

عمـت الكـون كشـمس في ضحـي

أسـد الله شـديد البطـش في

نصـرة الإسـلام قـرم غـير كـي

ذو النـوال الجـم عـم المصطفـى

بـدر أفـق المجـد حقـا في لـؤي

فصـلاة الله مـع رضوانـه

تتغشـاه غـداة وعشـي

ويمدح الشاعر عبد الرحمن بن محمد بن عابدين، سيد الشهداء حمــزة بــن عبد المطلب عم النبي ﷺ،بقصيدة محبة تنفح بالعطر والمحبة وتقطر بـــالصدق والعاطفة والوفاء، مشيدا فيها بآل البيت الكرام وولاءه الشديد لهم .

حيث يقول : [1]

لمــن هــذه الأنــوار، تعظــم أن تخبـــو
لمــن هــذه الأســرار يمنحــها الـــرب
لمــن هــذه الأمــلاك تهــدي ســلامها
لمــن هــذه الرحمــات عاكفــة تصبـــو
لحمــزة عــم المصطفــى فخـــر هاشــم
كريم الســجايا ذلــك البطــل النــدب
هـــو الليـــث ليـــث الله فـــالدين غابـــة
براثنـــه الإيمـــان مطعمــــه القـــرب
لـــه مشـــهد بيـــت القصيـــدة شـــاهد
على أن أهل البيـــت فخرهــم حســب
كـــريم ولامـــن حليـــم ولا ريـــا
عظيـــم ولا كـــبر عليـــهم ولا كســـب
جـــواد يـــذل المـــال في جنـــب عـــزه
وتخجل من ذكـــرى مروءتـــه الســـحب
لـــه راحـــة فيـــها لراجيـــه راحـــة
وكف به قد كف عـــن جـــاره الخطـــب
تخـــذت المـــنى نوقـــا إلى ســـوح مـــاجد
ومن حادثات الدهـــر في ســـاقتي ركـــب
فـــآبت كمـــا شـــاءت عواطـــف بـــره
تغازلني الأفلاك والسبعة الشهب

[1] نفح الريحانه ٦ / ٣١٠

وإن الـــذي أمســـــى وحمـــزة قصـــده
تعـــذر في نيـــل المطـــالب أن يكبـــو
فيـــا ابـــن ولاة البيـــت دونـــك مدحـــــة
تترجم مـــايملى لأوزانهـــا القلـــب
تفضـــل وقابلـــها بجـــــبرك كســـــرها
وبادر فلا يتلـــو بـــوادرك العتـــب
ولاؤكـــــم روح وروحـــــي جســــمها
وإعراضكــم داء ولطفكــم طـــبٌّ
عليكـــــم صــــــلاة الله آل محمـــــد
ويتلوكـــم فيـــها العشـــيرة والصحـــب

وبأبيات تتفجر أنفة وعزة وفخراً، بكفاح حمزة بن عبد المطلب وجـــهاده العظيم، في سبيل المبادئ الإسلامية الخالدة، وتجسّد بطولاته الفذة وتضحياتـــه الجليلة في معركتي بدر وأحد، وما قبلها من المشاهد والغزوات، مما هو جديـــر بالافتخار والخلود والاحتذاء، ثم لتصور حزن النبي ﷺ وآساه البالغ، علـــى أخيه وعمه الشهيد بل سيد شهداء حمزة بن عبد المطلـــب رضي الله عنه وتغمـــده الله برحمته.

ينظم الشاعر المصري الدكتور : عز الدين علي السيد . قصيدة بعنـــوان " حمزة سيد الشهداء "

يقول فيها : [1]

هيمـــي بـــذا المجـــد لا آلـــوه تحنانــــا
يا ليتني كنت حيـــاً يـــوم أن كانـــا
لقـــر في الصـــدر خفـــــاق يؤرقـــــني
شجي على المجد كم سمنـــاه خذلانـــا

[1] ديوان الدكتور عز الدين السيد / ٢٠٢

سقاه أزكى دم في الكون فارتعدت
أعطافه قوة وأهتز ريانا

يا باذلين دماء القلب غالية
وبائعين الدنى صبرا وإيمانا

طبتم عطاء أظل الدهر فارعه
وعم كالشمس أنواراً وسلطانا

عليه نحيا .. وما فينا لدعوته
بأس يخيف عدواً لج عدوانا

لو كان " حمزة" فينا ثار ثائرة
فرد عن زهوه من صاح نشوانا

كما بضربة قوس شج ذا صلف
آذى نبي الهدى عدواً وكفرانا

❁ ❁

وافى من الصيد بالبيداء مزدهياً
يختال كالليث وافي الغيل جذلانا

يخطو إلى الكعبة الغراء يمنحها
من قلبه الوامق الأواب ألحانا

فاستوقفت خطوه أنثى تحدثه
في شجو عان يقص الأمر أسوانا

" أبا عمارة " لو شاهدت لا نطلقت
منك الحمة في العادن. د كانا !

رمى " أبو الحكم " العاتي سفاهته
بأشنع الحمق تهويلاً وطغيانا

على أخيك الذي مارد واحدة
ولا رأى من حماة الحق إنسانا

❁ ❁

اهــتز " حمــزة " غيظـــــا لا يــــهدهده

إلا انتقــام يــرد البغــى ندمانــــا

وأمســك القــوس في يمنــــاه منبعثـــا

للبيــت يزخــر أصنامــا وأوثانـــا

فــأبصرت عينــه في القــــوم شــــانئه

فانقض كالليث نحو الوغـــد غضبانـــا

يشج رأس " أبي جـــهل " وكـم جــهلت

ويصعــق القــوم بالإســلام إعلانــا

فيعصـــب الــرأس بــالكفين صاحبـــهم

في خبث واع يجيــد اللــدغ ثعبانـــا

❁ ❁

ويكبــت الحقــد في صــدر ينــوء بـــه

وقد رأى للأسى في القـــوم عنوانـــا

يكــف مــن قومــه غيظــا يحرقـــــهم

كي لا ينـــالوا بمـــا يجنــون خســـرانا

لعــل " حمــزة " عمــا قـــال مرتجـــلا

يثوب .. لا يمنــــح الإســلام إذعانـــا

يقوي بـــه عزمـــهم مــن بعــد ذلتــهم

ويكــثرون بــه في النـــاس أعوانـــــا

وراح " حمــزة " والأقـــــوام تحدجـــــه

منهم عيــون تشــع الحقــد نيرانـــا

وقلبــه الصـــارخ الغضبـــان في جـــذل

قــد كـــان ممتلئــا للثــأر أشــجانا

لكنــه بـــات ممـــا قالـــه أرقـــا

بحــيرة ســهدت عينيـــه أزمانـــا

ديـن الأبـوة غـال ! كيـف أتركـه ؟
أكـان أباؤنـا الأمجـاد عميانـا ؟
لكـن لابـن أخـي عقـلا يـلاذ بـه
والصدق من خيمـه .. لم يحـك بهتانـا
رضيع ثدي معي .. إلفـين .. مـا وقعـت
عيني علـى مثلـه في الحـق ميزانـا
ماكـان يلقـى الأذى بالصـبر محتسـبا
ويوسـع النفـس للـذات هجرانـا
الا وللحـق سـلطان يؤيـده !
ربـاه هيـئ لقلـبي منـك فرقانـا
هـذا " أبـو بكـر " الصديـق عـاهده
فكـان أول أهـل الأرض إيقانـا
وذاك " عثمـان " لم نعـرف لـه خطـلا
في الرأي قاد الهدى للحق " عثمانـا "
وكل شـهم صبـور القلـب ذي جلـد
يزيـده الله بـالتعذيب رجحانـا
وراح " حمـزة " للأركـان ملتزمـا
في البيت يدعو .. لعل الخير قـد آنـا
فكشـف الله عنـه السـحب فـانبعث
أضواء شمس الهدى للحـق برهانـا
فطـار كالطـير للمختـار يعلنـها
عزيـزة قوضـت للكفـر أركانـا
وشـدت الأزر ممـن أسـلموا ودعـت
لله مـن خلفـه شـيبا وشـبابا !
إسلام " حمزة " هز البيـت مـن طـرب
وجرع الكفـر ممـا خـال حرمانـا

الفارس الأبيض المقتول كم عرفت
له " قريش " جلالا بالحجى ازدانا
أسلمت فاهنأ " أبا يعلى " وصك بها
من علية القوم أضلاعا وآذانا
وقدم الروح للإسلام خالصة
ترفع لها من قصور الخلد فتانا
كم ربي الخلد للأشهاد منزلة
لقاهم الله بالإحسان إحسانا
من كل مالارأت عين... ولا سمعت
أذن ... ولا خامرت حساه وجدانا
دارت بكوكبها الأيام في فلك
يزداد مجدا ويسمو في الورى شانا
واعتز في " يثرب " من كان مضطهدا
من ألصق الأهل أعماما وجيرانا
وآذن الله في " بدر " بمن جمحوا
أن يصبحوا تحت رمل البيد سكانا
أعلام مكة بادوا بالذي فعلوا
وعاد من عاد بالأحقاد ملآنا
وكان " حمزة " في " بدر " كصاعقة
فكم رأى سيفه البتار ظمآنا
يشكو صداه ... فما ينفك يقنعه
بيوم ري يحيل البيد طوفانا
الآن سيف " أبي يعلى " يقول له :
صدقتني الوعد فاشهد صدقي الآنا
ما خاس في كفه عن ضربة قطعت
نياط قلب ... ولا استرخي .. ولا لانا

فكـــان " حمـــزة " ثـــأر القـــوم أجمعـــهم
كأنمـــا حمـــل الأنســـام أحزانـــــا !

❁ ❁

راحـــوا يعـــدون لليـــوم الـــذي عقـــدوا
فيه النوايـــا ... فمـــا يـــألون إمعانـــا
ولا ينـــامون مـــن وهـــم بمـــن فقـــدوا
مـــن الغطـــاريف أزواجـــا ووحدنـــا
و " حمـــزة " الفـــارس المغـــوار يشـــغلهم
أن يصرعوه بمـــاضي الثـــأر فرســـانا
لكنـــه ليـــس مـــن يعنـــو مواجهـــة
مهما يكن خصمه في الحـــرب طعانـــا
غدوا لعبد " جبـــير " وهـــو مـــن عرفـــوا
في رميـــة الحربـــة النجـــلاء شـــيطانا
وكلفـــوه بـــه ... لا شـــيء يشـــغله
عن رميـــة خلســـة تعـــدوه جثمانـــا
وجعلـــه عتقـــه مـــن رق ســـيده
ما أثقل الرق ... هـــذا عتقـــه حانـــا
وزينت جيدهـــا " هنـــد " بمـــا خبـــأت
لهـــا الخزائـــن ياقوتـــا وعقيانـــا
وأدنـــت العبـــد نحـــو الحلـــى قائلـــة
والعبد ينشق منـــها الريـــح ريحانـــا
إن نلت من" حمزة " المأمول فـــا حـــظ بمـــا
ترى على الصدر ممـــا جـــل أثمانـــا
وجـــاء موعـــد لقيـــاهم لـــدى " أحـــد"
فكان يومـــا بصـــوت الحـــزن رنانـــا

كادت " قريش " به تفـنى وقـد طرحـت
من صيدها الغر في الكثبـان كثبانـا
وكـان " حمـزة " بـين الجنـد قسـورة
كم أطعمت كفـه في البيـد غربانـا
ريـش النعـام وسـام زاده وضحـا
والعبد يرقب منـه الخطـو خوانـا
رمى " سـباعا " " أبـو يعلـى " فجدلـه
وأسـلم الـروح للخـلاق رحمانـا
فحربـة العبـد راحـت نحـوه قـدرا
لا قت به الروح في الرضوان رضونـا
وحكمة الله فـوق العقـل مـا انكشـفت
إلا بوحـي يزيـد القلـب إيمانـا
لـو لا الرمـاة تخلـوا عـن أماكنـهم
والمـرء يخطـيء في التقديـر أحيانـا
لأقفـرت مكـة الغـراء مـن رجـل
وصار رمـل الفـلا قـبرا وأكفانـا
نـالت بـه الحيـة الرقطـاء مأربهـا
لكنـه الحقـد مـا ينفـك لهفانـا
حـتى تـرى بـين فكيـها لـه كبـدا
تلوكها مثـل كلـب بـات سـعرانا
وأصبح القن حرا .. ! مالكـا ذهبـا . !
لم يغنه مـن ضمـير ظـل يقظانـا
فيـوم أسـلم مـا بـش النـبي لـه
كـي لا يـراه وإن أولاه غفرانـا
فظـل حـيران ممـا كـان .. مرتقبـا
للكفر يوما يعيـد الكفـر حيرانـا

ما قر حـــتى رماهـــا في " مســيلمة الــــــ
ـــكذاب " يرجو بها للذنب نسيانا

❀ ❀

يوم لحمزة يـــا مـــا كـــان أحزنـــه !
قلب النبي له ... مـــا افـــتر ســـلوانا

صلـــى عليـــه مـــع الســـبعين واحـــــدة
من بعـــد واحـــدة عـــدا وحســـبانا

ومن بهـــــا منـــه أولى ؟ حانيـــا .. حدبـــا
أخا ... وعمـــا ... لعـــهد الله صوانـــا

❀ ❀

أبكيـــت يـــا أســـد الله القلـــوب أســـى
فخلـــدت حزنهـــا شـــعرا وأوزانـــا

إن قلت ما قلـــت لم أبلـــغ " صفيـــة " في في
حزن القوافي ولا دانيـــت " حســـانا "

لكنـــها عـــبرة أجلـــى بهـــــا عـــبرا
فاضت من العـــين تقديـــرا وعرفانـــا

صحابة المصطفـــى طبتـــم وطـــاب بكـــم
في جنـــة الخلـــد أحبابـــا وخلانـــا

صلى عليكم إلـــه العـــرش مـــا بقيـــت
آثـــاركم في الـــورى دينـــا وقرآنـــا

وفي أبيات تبتسم بالعذوبة والشفافية وتقطر بالحزن والأسى رثا أحد الشعراء[1] سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، يصفه فيها بفحل قريش، وأسد صال في كفار قريش وجال، حبث يقول:

عيني ابكي واسعفيني فقد
عيل اصطباري وعز مني العزاء
عيني ابكي عليه فحل قريش
جل قدرا فجل فيه الرثاء
قتلوه بقومهم يوم بدر
وبشسع من نعله هم فداء
بطل صال فيهمو كهزبر
ضر سرب الوحوش منه الضراء
عجب تضحك الجنان لشئ
طرف طه من أجله بكاء
قد بكى حمزة بكاء قضته
رقة في فؤاده وصفاء
لم يرعه من قبله قط شئ
مثله إذا أحيل منه الرواء

وفي قصيدة بعنوان " حمزة أبدا " يندد الشاعر المصري د. عبده بدوي، بوحشي قاتل حمزة، وبهند بنت عتبة التي مضغت قطعة من كبده الشريفة . موظفا قصة قتل حمزة ﷺ واستشهاده، ليندد بالمتخاذلين من أبناء جيلنا الذين أبتعدوا عن الجهاد ويمموا وجوههم شطر عدوهم الغاشم، فيقول:[2]

يا هند قد جاوزت حد المعتدي
لما مضغت فؤاده في المرقد

---

(1) المرجع : كتاب : تحفة الأحبار في فضل المدينة ومناقب سيد الشهداء /١٥

(2) مجلة الحرس الوطني صفر ١٤١٩ / ٥١

إن كـــان " وحشـــــي" أصـــاب برمحـــه

قلبـــا مضيئـــا شـــــع مثـــل الفرقــــد

فلقــد تجــاوزت المـــدى، لمــــا غـــدت

شـــفتاك ترشـــف في الـــدم المستشـــــهد

الله يـــا دمـــــع النـــــبي ، وقـــد غـــدا

ثمـــزا مريـــــرا ظـــل يقطـــف بـــاليد

الله يـــــا جــــزع المضـــــارب بعدمـــــــا

نفـــي الأحبـــة خلـــف بــــاب موصـــد

الله يـــــا ثــــأرا يضيـــــــع بعصرنـــــــا

مـــن غـــــير أبنــــاء شـــداد رصـــد

الله يـــــا موتـــــــا يمـــــوت ببلــــــدة

قـــد ضـــاع فيـــها الحـــق دون تـــردد

مـــا مـــات حمـــزة غيلـــة ... إنـــــا هنــــا

مـــن يومنـــــا هـــذا نـــراه بمشــــهد

اليـــوم لا تذكـــــر رجــــالا قـــــد مضــــوا

مثـــل النجـــوم علـــى الظـــلام الســـــرمدي

وحضـــــارة تنـــــداح، حـــــتى لا يـــــرى

مـــــن لم تلامســـــه بفجـــــر مســـــعد

فالنــــاس مــــــاتوا الآن إلا آهــــــــة

مـــــن نـــائم في جلـــــدة وموســـــــد

الله يـــــا عمـــــرا تمـــــم بســــــجدة

لكـــن يحـــول الســـــهم دون تشـــــهد

الله يـــــا ســــيف القبيلـــــة مشـــــــهرا

بـــين الكـــــلام، وفي الوغـــــى كـــــالمغمد

الله يـــــا ســــفنا تضيـــــــع بقســـــوة

مـــن غـــير مــــــلاح، ومـــوج مزبـــد

الله يـا مـن صـاح سـوف أجيئكم
بـالنصر، لكـن عـاد مـهزوم الغـد
الله يـا جنسـية مسـحوبة
من كل من قـد قـال : يـا دنيـا اشـهدي
حملـوا البنـادق للعـدا، لكنـهم
دكـوا الأقـارب، سـلموا للمعتـدي
هـم هرولـوا، كـي يظـهروا في صـورة
فيـها يكـون العبـد جنـب السـيد
وبقربهـم ذئـب سـيأكل في غـد
مـا قـد تبقـى مـن وجـود مجـهد
قالوا ابتعـد، فـأجبت يـا دنيـا اشـهدي
اني ولي الـدم في الزمـن الـردي !!

وهذه قصيدة للشاعر الأردني : يوسف العظم بعنوان " ضلال وخبال " نظم بدايتها وهو يقف على قبر سيد الشهداء حمزة في المدينة المنورة , ثم أكملها فيما بعد , ويقول الشاعر:

ليس في شعري هجاء للرجال ... ولكنه هجاء للضلال، ومعذرة للخيرين من أصحاب الألقاب ... لأنهم أنقى منها وأبقى ومستواهم في نظري أعظم من ألقابهم وأكرم .

وهذه القصيدة كانت زفرة حسرة وأسى ... كتبت الأبيات الأربعة الأولى منها عند قبر سيد الشهداء حمزة في أحد ... ثم تتابعت البقية بعد ذلك حتى كانت هذه الزفرات الغاضبة الحزينة:[1]

كسرنا قوس حمزة عن جهالة
وحطمنا بلا وعي نباله
فمزقنا العدو ولا جهاد
وشردنا الطغاة ولا عداله
وباتت أمة الإسلام حيرى
وبات رعاتها في شر حالة
فلا الصديق يرعها بحزم
ولا الفاروق يورثها فعاله
ولا عثمان يمنحها عطاء
ويرخص في سبيل الله ماله
ولا سيف صقيل من علي
يفيئنا إلى " عدن " ظلاله
ولا زيد يقود الجمع فيها
لحرب أو يعد لها رجاله

---

[1] ديوان في رحاب الأقصى / ٥٣

ولا القعقـــاع يـــهتف بالســـــرايا

فتخشـــى ســـاحة الهيجـــا نزالـــه

ولا حطـــين يصنعـــها صـــــلاح

طـوى الجبنـاء في خـــور هلالـــه

ســرى صــوت المـــؤذن في حمانـــا

وقــد فقـــدت مآذننـــا بلالـــه

واقصانـــا يدنســـــه يـــــهود

ويعبـــث في مرابعـــــه حثالـــه

نشـــد رحالنـــا شـــرقا وغربـــا

وأولى أن نشـــد لــــه رحالـــــه

وشـــعب ضـــائع في كــــل أرض

وجـــل منـاه أن يرضـــي " جمالـــه "

وراعـــي الشـــعب ســـجان غشـــوم

وسفـاح يســـن لــــه نصالـــه

وحـــادي الركـــب بـــوم أو غــــراب

وقد قـــاد الجمـــوع " أبـــو رغالـــة "

يرمـــرم نـــت فتـــات الكفـــر قوتـــا

ويلعـــق مـــن كؤوســـــهم الثمالـــة

يقبـــل راحـــــة الطـــاغوت حينـــا

ويلثـــم دونمـــا خجـــل نعالـــه

فــــيرتع في مرابعنـــــا دخيـــــل

يطـــارد في حضارتنـــا الأصالـــة

إذا ســـأل الزعيـــم مزيـــــد ذل

لشـعب لا يــــرد لــــه ســؤاله

وأن نصـــح الحكيـــم فـــلا سميـــع

ولا قلـــب يعـــي صـــدق المقالـــة

وهم الجمع ثوب أو رغيف
وصك من رصيد أو حوالة
وألقاب يتيه بها قرود
وليس لها معان أو دلالة
مضغنا قلب حمزة وإنثنينا
تذوق المر أو نجني وباله
مؤامرة يدبرها يهود
ويرعاها عميل لا أباله

وبمناسبة افتتاح " مسجد حمزة بن عبد المطلب "، في حي ماركا بمدينه عمان العاصمة الأردنية، تجود قريحة الشاعر الاردني " ابراهيم المبيضين " بقصيدة رائعة بعنوان " سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب "يذكر فيها سيرته منذ إسلامه حتى استشهاده ومعددا سجاياه ومناقيه العظيمة رضي الله عنه، يقول فيها[1]:

جوى إسلامه حدثا عظيما
ومصرعه غدا خطبا جسيما
صحابي جليل القدر شهم
وكان على الطريقة مستقيما
تصدى للشقي الوغد لما
أهان المصطفى البر الرحيما
وشج بقوسه الرأس الدميما
وأوسعه بمفرده كلوما
أبو جهل عدو الله من قد
قضى أيامه فظا غشوما

---

[1] حسن علي مبيضين / إبراهيم حياته وشعره / ١٥٣

يســوم المؤمنــين الخســـف لكـــن
كمــا قــد ســامهم بــالبطش ســيما
ولم يجـــرؤ علـــى أن ينتضيـــــه
وكــان جـــزاء فعلتـــه وخيمـــا
ولم يمنعـــه أتبـــاع وصحـــب
وممـــا عـــاينوا وجمـــوا وجومـــا
أولـــو بـــأس وغطرســـة وحقـــد
وضــاق المســـلمون بهـــم قديمـــا
وأســلم لم يخـــف منـــهم وثوبـــا
ولم يخـــش العتـــل ولا الزنيمـــا

❀ ❀

وجــاء المصطفـــى يســعى إليـــه
وأســـلم مؤمنـــا حـــرا ســـليما
وبايعـــه بـــلا وجـــل جـــهارا
فنـــال العـــز والشـــرف العظيمـــا
وقـــر المســـلمون بـــه عيونـــا
وبالفـــاروق قـــد قـــهروا الخصومـــا
فجـــاءوا الكعبـــة الغـــراء جـــهرا
ولم يخفـــوا المنـــاوئ والغريمـــا
وفي يـــوم ومـــا أدراك يـــوم
يشـــيب في فداحتـــه العظيمـــا
قضـــى في ســـاحة الهيجـــا شـــهيدا
وكـــان عـــدوه وحشـــا ذميمـــا

رثـــاه المصطفـــى وبكـــى عليـــه
فمصرعـــه بـــدا رزءا أليمـــا

بكتـــه حرائـــر الأنصـــار لمـــا
قضـــى نحبـــا وقـــد ثكلـــت قرومـــا
يـــهذ بســـيفه الأعـــداء هـــذا
ويصليـــهم بصارمـــه جحيمـــا

❁ ❁

لمســـجد ســـيد الشـــهداء هـــذا
علـــى الإيمـــان والتقـــوى أقيمـــا
يقـــوم علـــى ســـدانته رجـــال
أطـــاعوا المنعـــم الهـــادي الكريمـــا
ونـــالوا أن ينـــالوا الـــبر ممـــن
يثيـــب المؤمنـــين بـــه نعيمـــا
جزاهـــم ربهـــم خـــيرا عظيمـــا
ورضوانـــا بمـــا عملـــوا مقيمـــا

ويطلق الشاعر المدني عبد الله مشعل بن زيد العلوي قصيدة مدوية تـــترجم حياة وجهاد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، بعنوان " ســـيد الشـــهداء " يذكر فيها شجاعته وبطولته ومجابهته لرئيس الكفر أبي جهل بن هشام، وموقفـــه الشجاع الشهم في معركة بدر ثم سقوطه شهيدا في معركة أحد، منددا بموقـــف وحشي الغادر، وفي خاتمة القصيدة يذكر فضائله وفضائل آل البيت رضي الله عنهم .

يقول الشاعر :[1]

كـــم شـــق هامـــة فـــارس بحســـامه
فأنصـــاع منجـــدلا بـــلا إبطـــاء

---

[1] القصيدة مناوله من الشاعر ١٤٢١/١٠/٢٨ هـ

حـــاء وميـــم ثم زاى هـــــاء
أسم أشـــع علـــى الـــورى بضيـــاء
يـــا ســيد الشــهداء أنـــت أمـــيرهم
بـــل أنـــت قـــائدهم إلى العليـــاء
قـــد كنـــت أســـد الله ثم رســـوله
يـــا ضيغمـــا في الحـــرب غـــير مـــراء
في بـــدر الكـــبرى المنايـــا خضتـــها
وســـقيتهم مـــن حوضـــها بإنـــاء
كـــم عـــانقتك رماحـــهم مجلـــوة
مقذوفـــة كالحيـــة الرقطـــاء
أرجعتـــها زمـــرا إلى أعناقـــهم
وصدورهـــم مكســـوة بدمـــاء
وبترسك الواقـــي كســـرت ســـيوفهم
فرددتهـــا بـــددا بـــلا إســـتثناء
هـــو في الشـــجاعه إن أردت أدلـــة
فأســـال ابـــا جـــهل أبـــا الجـــهلاء
إذ شـــج جبهتـــه العريضـــه عنـــوة
فارتـــاع منخـــذلا بغـــير حيـــاء
بـــالله ياوحشـــي كيـــف غدرتـــه
فطعنتـــه بالحربـــة العضبـــاء
خبرتنـــا إذ ذاك حـــين رأيتـــه
يغـــرى الجمـــاجم ســـيفه كلحـــاء
فســـعى إليـــك مـــهرولا متحـــاملا
فـــهربت مبتعـــدا بـــلا إبطـــاء
فلـــو إســـتطاع إلى اللحـــاق وســـيلة
لقضـــى عليـــك بضربـــة نجـــلاء

يا حمزة المحبوب يا عم النبي
وشبيهه في الخلق والسيماء
في نشر دين الله كنت مقدما
شهدت بذلك ساحة الهيجاء
أنتم شموس الحق في دروب الهدى
بل حاملو نبراسة الوضاء
أنتم بدور في دياجير الدجى
تمحو الظلام بنورها اللألاء
أنتم مصابيح يشع ضياؤها
تهدى البرية في دجى الظلماء
أنتم هداة الكون أرباب التقى
يا نخبة تدعون بالنجباء
لله أنتم بالكمال عرفتمو
بشجاعة وشهامة وسخاء
يا عترة المختار يا أحبابنا
يا خير من يمشي على البطحاء
نفديكمو يا آل بيت المصطفى
بنفوسنا مرهونة بولاء
نصفيكمو ود المحبة خالصا
ممزوجة بمودة ووفاء

وينظم الشاعر الأردني نزيل المدينة المنورة الدكتور ماجد إبراهيم العلمري، قصيدة في مدح سيد الشهداء ﷺ، بعنوان " أسد الله .. حمزة بن عبد المطلب". يصف فيها شجاعته وبطولته، وعلو نسبه، ورفعة حسبه، وجهاده المتميز، ودوره البارز في نصرة الإسلام والمسلمين، وأنه سيظل رمزا أعلى ومثلا يحتذى أمام جند الله المجاهدين.

حيث يقول :

أســد ومــاكل الرجـــال أســـود
وغضنفــر .. تهــوى ســراه البيـــد

ومظفــر .. عشــق البطولــة والنــدى
والــرأي منــه .. صــائب .. وســديد

بطــل ... يجــول العــزم في جنباتـــه
ويقــوم بــين ضلوعــه .. صنديـــد

ذو همـــة .. وثابــة .. لا يرتقـــي
لمجالهـــا .. التخمـــين والتحديـــد

نسب تسامى ... مـــن ســلالة هاشــم
وأبـــوه .. للنســب الأصيــل عميــد

وأخـــوه .. يــا لأخيــه .. وهــو يزفــه
للمســـلمين .. يحفـــه التـــأييد

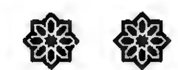
صلى عليـــه الله .. مــا صلــي العــدا
من بأســـه .. واغتــاظ منــه حقــود

شــع الهــدى في نفســه في لحظـــة
فهوى الظــلام .. وأشــرق التوحيــد

وأعــز فيـــه الله .. ديـــن محمـــد
ومضـــى بعـــزم الفـــاتحين يقـــود

يا يوم بـــدر .. كـــم شـــهدت وقائعـــا
ومبـــارزات شـــأنها مشــــهود

جلـــى بهـــا أســد الأســاود .. حمـــزة
فتبـــارك المجـــهود .. والمقصـــود



يا صاحب السيف الهمـــام .. ومــن لــه
ســامي المقــام .. وســيد وشـــــهيد
حســـب .. ولا أعلــى .. وتلــك مزيــة
فــازت بهــا في المبدعــين جــــدود
يا صاحب السيفين .. مــــا زال الصــدا
يحكــي أفـــاعيلا لكـــم ويعيـــد
يا سيد الشــهداء .. مــا انفــك العــدا
يــروي بطــولات لكــم ويشـــيد
شـــوال ياشـــهر الوقيعــة هــــل رأت
عينــاك في أحــد .. يصــول نديــد ؟

هـــل مثــل حمــزة في الرجــال موفـــق
قتل العديد .. وهـــل هنــاك عديــد ؟
لا فـــرق إن كـــان العـــدو مدججــــا
أو أعـــزلا .. فمصـــيره معـــــهود
لو لا شـــباك الغــدر .. لم يقــدر علــى
إســـقاطه فى العـــالمين مريــــــد
وحشي .. هل راجعـــت نفســك نادمــا
مــن فعلــة .. قــد ســاقها رعديــد
أعرفت مـــا صنعـــت يـــداك ويتمــت
مــن أنفــس كـــانت إليــه تعـــود
هــي حكمــة الله الــــتي لا ينبغـــي
إلا بهـــا الإقـــرار والتـــأكيد
ستظل يا ليث الليـــوث علــى المدى
رمــز الفــدا .. والعــالمين شـــــهود
يـــا حمــزة الخــيرات طبــت منعمـــا
في الخالدين .. وطـــاب منــك خلــود

ثم الصلاة على النبي وآله

ماجد في دنيا الجهاد جديد

ومن القصيدة الملحمة للشاعر المؤرخ السعودي محمد علي المغربي، لوحة شعرية بعنوان:

" أذى قريش للرسول وإسلام حمزة" يذكر فيها ماكابده الرسول ﷺ وأصحابه من المسلمين، وما عانوه وتحملوه من أذى قريش، حتى تم إسلام حمزة رضي الله عنه الذي أصبح مصدر عزة وقوة للإسلام والمسلمين، يقول في قصيدته: [1]

طال الأذى وتظافر الغرماء

وتطاول السفهاء والغوغاء

آذوا الرسول وأمسكوا بخناقه

وكذاك تفعل فعلها البغضاء

قد سب آلهة لنا وأهانها

والدين مادانت به الآباء

وأتى أبو جهل فأفرغ سمه

سبا قبيحا قبح السفهاء

سكت الرسول ولم يجبه تعففا

والصمت في وجه السفيه إباء

واشتد مايلقى فعاد لبيته

متدثرا تنتابه البرداء

جاء العزاء من السماء بسورة

تتلى وفيها النصر والإيحاء

---

[1] القصيدة النبوية / ٥٦

وإذا بحمزة مقبل من صيده

فأتته مولاة لها أنباء

قالت بما شهدت فثارت نفسه

ومضى لنادي القوم فيه مضاء

ورأى أبا جهل فشج بقوسه

في رأسه فتباغت الجلساء

ويقول حمزة والعيون شواخص

أتسب من عزت به الشرفاء ؟

إني على دين النبي ونصره

حق علي وللحقوق قضاء

ورأى أبو جهل عواقب جهله

فتصاغرت نفس له رعناء

إني سببت محمدا ولحمزة

حق علي سبيله الإرضاء

ورأت قريش أن حمزة قوة

لمحمد فتريث الجهلاء

والله يبرم أمره لرسوله

والشرك مهما طال فهو غثاء

وفي ملحمة بعنوان " من اشرقات السيرة النبوية " للشاعر المصري عزيز أباظة،يأتي الشاعر على ذكر معركة " أحد " وأبطالها العظام، وبعد أن يستعرض قصة المعركة وبعض تفاصيليها، يتمثل بطلها المسلم وهمامها المؤمن، سليل الأبطال، وقاهر الصناديد، عم رسول الله ﷺ وسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فيعدد بعض صفاته ومناقبه وبطولاته منددا بقتلته من قريش،

وفداحة هذا العمل عند الله سبحانه وتعالى، ثم مستبشرا بانتصار المسـلمين في مستقبل أيامهم رغم مصابهم الجلل، فيقول : [1]

تمثلـت تحـت لـواء النـبي
فـتى سـاور المجـد ثم اقتعـد

سـليل البـهاليل مـن هاشـم
وفارسـهم والفـتى المفتقـد

إذا أسـد الله هـز الحسـام
فكـل كمـي طعـام الأسـد

رمـاه علـى غـرة خـاتل
وبـالختل يؤتـى الشـجاع النجـد

تصيـده العبـد مـن خلفـه
ولـو جـئ مـن قبـل لم يصـد

مشـت فوجـت صـدره وانثنـت
وفي فمـها أنفـه والكبـد

فقـل للكريمـة أم الملـوك
وبنـت بنـات العـلا مـن معـد

غضبـت لأهلـك في الهـالكين
فجـرت وأي غضـوب قصـد

لعلـك حـين نهلـت الدمـاء
وخلـت الغليـل اشـتفى وابـترد

بكيـت لأروع عـف الأزار
عـف الأسـنة عـف اللـدد

قليـل الشـكاة إذا الدهـر نـاب
كثـير البكـاء إذا مـا سـجد



[1] اشراقات السيرة النبويه / ١٠٢

أسـيت لجيـش كـريم العتـاد
محـض الضريبـة والمعتقـد
تـأزر بـالنصر صـدر النـهار
فلـم يمـس إلا بشـمل بـدد
وقيـل انثنـوا بالرسـول الأمـين
وقيـل قضـى وهـو بـادي الصيـد
لحـى الله عتبـة في الآثمـين
وخرقـه بـاللظى المتقـد

بـأي يـد شـج سـر الوجـود
ونـور الخلـود وهـدى الأبـد
رمـاه فـأدمى الجبـين الوضـيء
وثـنى بـأخرى فحـال الـزرد
لشـق علـى الله تلـك الجـراح
وعـز علـى العـرش ذاك الجسـد
لئـن نكـب الجيـش في يومـه
لقد عـاد مـلء الدنـا صبـح غـد

ويصف الشاعر المصري أحمد محرم في ملحمته الشهيرة الموسومة بـ " ديوان المجد " في لوحة بعنوان " مقتل حمزة " ﷺ .حيث يقول مقدما للقصيدة:

أبلى حمزة ﷺ في وقعة أحد بلاء حسنا. وكان يقاتل بين يدي النبيﷺ بسيفين. ويقول أنا أسد الله. وقد أصيب ببضع وثمانين جراحة مابين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم .

قتله وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم بن عدي. قال وحشي:

إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه حتى عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها فدفعتها عليه فوقعت في ثنيته (موضع تحت السرة وفوق العانة) .

خرج النبيﷺ يتلمس حمزة فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه ومثل به فلم يكن أوجع لقلبه الشريف مما رأى وقال : لن أصاب بمثلك، وما وقفت موقفا أغيظ لي من هذا . رحمة الله عليك كنت فعولا للخيرات . وصولا للرحم . ثم صلى عليه وعلى إخوانه من الشهداء وأمر بدفنهم . وقيل إنه أمر بدفنهم بدمائهم وثيابهم، فلم يغسلوا ولم يصل عليهم .

جعلت هند زوج أبي سفيان ومن معها من نساء المشركين يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن آذانهم وأنوفهم ويتخذن منها القلائد، وقد بقرت هند بطن حمزة وأخرجت كبده لتأكلها ولم تستطع أن تسيغها فألقتها من فيها، وكانت قد نذرت أن تأكلها إذا قتل .

وقيل إن وحشيا هو الذي بقر بطنه وجاءها بكبدها فأعطته ثيابها وحليها ووعدته أن تدفع له عشرة دنانير إذا رجعت مكة. وجاء بها إلى مصرع حمزة فجدعت أنفه وقطعت أذنيه، ثم جعلت من ذلك كالسوار في يديها، وقلائد في عنقها .

وقبل خروج النبيﷺ إلى أحد رأى رؤيا قصها على سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ﷺ فقال: رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذبابة سيفي (

هو ذو الفقار) ثلما ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة وأني مردف كبشا فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل، وأما الدرع الحصينة فالمدينة . وأما الكبش فإني أقتل كبش القوم (هو طلحة ابن أبي طلحة حامل لواء المشركين الذي قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) . يقول الشاعر : [١]

صاحب السيفين ماذا صنعا ؟
ودع الصفين والدنيا معا
غاب عن أصحابه ما علموا
أي دار حل لما ودعا
غاب عن أعينهم في غمرة
سد غول الهول منها المطلعا
طلبوه، وتنادى جمعهم
نكبة حلت، وخطب وقعا
يا رسول الله هذا حمزة
أترى عيناك منه، المصرعا ؟
إنه عمك إلا أذنا
قطعت منه، وأنفا جدعا
إنه عمك فانظر بطنه
كيف شقوه، وعاثوا في المعى ؟
كبد الفارس ، ماذا فعلت ؟
أين طاحت ؟ من قضى أن تترعا ؟
نذر هند هي ، لولا أنها
لم تسغها أكلتها أجمعا

[١] ديوان مجد الإسلام / ١٣٤

طفقت تمضغ من أفلاذها
علقما مرا ، وسما منقعا
كلما همت بها تدفعها
ملء شدقيها أبت أن تدفعا
نذرت يوم أبيها نذرها
علها تشفي الفؤاد الموجعا
جاء وحشي فضجت فرحا
ويك ، إن الأرض ضجت فزعا
تبذلين الحلى والمال على
أن جناه جاهليا مفظعا
ياله يا هند جرحا داميا
ضاق عنه الصبر مما اتسعا
أفما أبصرت ركني أحد
حين سال الجرح كيف انصدعا ؟
وأبو سفيان ماذا هاجه ؟
أفما يزمع أن يرتدعا
غره في يومه ما غره
أن عند الغد سرا مودعا
يطعن الليث ويفري شدقه [1]
حين ألقى جنبه فاضطجعا
لو رآه يتحدى نفسه
لرآها كيف تهوى قطعا
يذكر العزى ويدعو هبلا
ويحه من ذاكر، ماذا دعا ؟ [1]

---

(١) جعل أبو سفيان يضرب بزج الرمح في شدق حمزة رضي الله عنه بعد قتله ويقول : ذق عقق: أي ذق جزاء مخالفتك لقومك ياعاق، وقد مر به الحليس سيد الأحابيش وهو يفعل ذلك فقال يابني كنانة. هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ماترون . فقال أبو سفيان: اكتمها عني فإنها زلة .

أسـد الله رمـاه ثعلـب
يالـه مـن حـادث مـا أبدعـا
أخذتـه عـثرة مـزؤودة
ضجت الدنيـا لهـا تدعـو : لعـا
زالـت الـدرع فغشـى بطنـه
دافـق مـن دمـه فادرعـا
حربـة ظمـأى أصـابت مشـرعا
كـان خـير وبـر مترعـا
جـزع الهـادي لهـا نازلـة
جللـت عليـا قريـش جزعـا
تلـك رؤيـاه، وهـذا سـيفه
لا رعـى الرحمـن إلا مـن رعـى
ثلمـة هـدت مـن الكفـر حمـى
زعـم الكفـار أن لـن يفرعـا
بـورك المضجـع والقـوم الألى
وسـدوا فيـه الشـهيد الأورعـا
مثـل القـوم بـه مـن بغيـهم
مـا نهـاهم دينـهم أو منعـا [2]
ليـس للأخـلاق إلا دينـها
يؤثر المثلـى ، ويـهدى مـن وعـى
وعد الإسـلام خـيرا مـن عفـى
إن حسـن العفـو ممـا شـرعا

---

[1] لما قتل حمزة نادى أبو سفيان، اعل هبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لسـنا سـواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان أنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا، إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي الله مولانا ولامولى لكم .

[2] ممن مثل بهم من شهداء المسلمين : عبد الله بن جحش رضي الله عنه بدعوة دعاها على نفسه قبل وقعة أحد وهي : اللهم ارزقـني غدا رجلا شديدا بأسه فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت: ياعبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فـأقول فيـك وفي رسولك فتقول صدقت (هو ابن أميمة بنت عبد المطلب) قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريف ثم قتل كافرا في وقعة أحد .

سائل اللائي تقلدن الحلى
من جلود من رآها خشعا
أهي كاللؤلؤ ، أم أبهى سنا
من غواليه ، وأسمى موضعا ؟
بوركت إني أراها زلفا
رفع الله بها من رفعا
لن يفوت للكفر منها ذابح
لا يبالي أي جلد مزعا
يا لريب الدهر ما أفدحه
حادثا نكرا ورزءا مفجعا
رجع الذكر به مؤتنفا
ولقد أشفقت أن لا يرجعا
شغل الأهل عن الأهل فيا
عجبا للدهر : ماذا صنعا ؟
أفما أبصر إلا لاهيا
أو معنى بالأماني مولعا ؟
اذكروا يا قوم من أمجادكم
ما نسيتم ، رب ذكر نفعا

وفي لوحة من لوحات " ملحمة أحد المعركة الثانيه " [1]
للشاعر احمد الخاني بعنوان " استشهاد حمزة بن عبد المطلب اسد الله ورسوله ﷺ" .
يصور الصراع المرير بين قريش والمسلمين، والعداء المتمكن والموقف المثيرة بينهم ، والتي تنتهي في هذه القصيدة عند معركة أحد التي حصلت في شهر

---
[1] ملحمة أحد / ح ٢ / ٧٦٤

شوال في السنة الثالثة للهجرة وقد جهز لها المسلمون لاتقاء خطر قريش الزاحفة للانتقام والأخذ بثأر قتلى معركة " بدر" التي وقعت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة .

واسفرت عن قتل نحو سبعين قتيلا من سادات قريش، وقد وضع نفر من قريش، منهم المطعم بن جبير وهند بنت عتبة، اعينهم على حمزة عبد المطلب ﷺ، صانع النصر في معركة بدر، لقتله والتخلص منه وذلك بإغراء العبد وحشي، وفعلا تم لهم ما أرادوا، وسقط الأسد شهيدا في هذه المعركة الخالدة.

وتدور هذه القصيدة حول هذا المعنى، مجسمة الصراع المرير الذي دار بين الطرفين، والأثر الكبير الذي تركة أستشهاد بطل الإسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ .

يقول الشاعر :

في جيوب الميدان كان القتال
يتترى وشاط منه النزال
وخيول الكفار تجهد قتلا
يضرب القلب باليمين الشمال
وصفوف الصحاب فوضى حيارى
فنحور إلى العدو منال
وسيوف مع القراع استباحت
كل شيء وطار منها ا لنكال

❁ ❁

ونفاق يقول : أين ملاك ؟
سوف يأتي ؟ إذا يكون فكاك
يوم بدر يقال جاء ملاك ؟
إنه الزعم في الوغى أفاك

أمــلاك ؟ وقهقــه الصــوت هــــزءا
أيــن هــذا المــلاك يــا نســاك ؟
ذي قريــش تمــزق الــبزل نحــرا
وســيعلو مــع الوغــى إشــراك
وصحــاب الرســول قــالوا : بــلاء
ليــس يــدري مــع الــنزال وقــاء
أحــد النصــر أيــن نبــل وســهم
صد خيلا مع الردى حين جــاؤوا ؟

يــا أمــير الرمــاة والحــرب تبكــي
أيــن منــا مــع الخيــول الفــداء ؟
واســتبيحت صفوفنــا لعــدو
يشرب الخمر ؟ بــل سبته الدمــاء

❀ ❀

وقريــش تزيــد بالســيف قصــدا
والمنايــا تزيــد بــالقتل رفــدا
وصفوف الرســول طاشــت حلومــا
بــاضطراب يزيــد بالســيف وقــدا
ضــرب القلــب بالميــامن قعصــا
ويســار يشــد بــالرعب شــدا
مــر عجــلان مــن جريــح تلظــى
وقتيــل يطيــح بــالأرض مــدا
والخيــول تكــر
والصحــاب تفــر
قــال عثمــان : دربي
للمدينــة حــر

وقريـــــــش تصـــــــايحت :

ألـــــــدروب ممـــــــــــر؟

فاقطعوهـــــــــا نجـــــــــاة

واللقـــــــاءات حمــــــــــر

❁ ❁

قـــال (وحشـــي) : فرصـــــتي

إنهـــــا الآن هبـــــــتي

أيـــــن، لا أيـــــن حربـــــتي

أســـــعفيني بضربـــــــتي

لســـــت أبـــــدو بكربـــــتي

يـــا رحـــــى الحـــرب صـــوتي

قـــــرت اليـــــوم مقلـــــتي

إن تجمــــــر بحمـــــــزتي

كيـــف لي الآن ؟ ذاك حمـــزة يـــــهوي

أنت همي وأنـــــت في الحـــرب شـــغلي

أفـــأرضي ســـواك كبـــش فـــداء ؟

أنـــت تشـــفي مـــع المواجـــع غلـــي

آه مـــنى، ومـــن أنـــا ؟ يـــا فـــؤادي

حمـــزة ذاك ؟ هـــل تعمـــد قتلـــي ؟

أفـــأبغي ؟ وهـــل أطيـــق لقـــاء ؟

ما قراعي ؟ ومن لي اليـــوم ؟ مـــن لي ؟

❁ ❁

أنـــا أفريـــه ؟ إنـــني لقمـــيء ؟

لـــو نســـبنا، وإنـــنى لـــدنيء

قريشـــــي وزاهـــــر وكـــــريم

ســـيد المجـــد، بالمعـــالي وضـــيء

وهـو للحـرب روحـها ورحاهـا

وشـفاها إذا تهيـا الخـبيء

حمـزة ؟ آه، مـن كحمـزة ويلـي

أجلـي اليـوم باللقـاء نسـيء

ذاك سهم ؟ هبلـت – قزمـان – أمـي

سوف أنجـو علـى وسـاوس همـي

صخـرة تلـك ؟ فاسـتند لحماهـا

ول عـني أيـا مواجـد غمـي

إن أمـني علـى المعـارك حصـني

هـم يصولـون، لا أشـد برغمـي

هـي حريـتي ملكـت نداهـا

إن أطع في الحـروب قولـك عمـي

❁ ❁

تتـهادى علـى مسـارح نفسـي

مـن طيـوف بهـا نضـارة أنسـي

ردد الصوت : (مطعـم قـال جـودا :

اشف وحشي مـن شـقاوة يأسـي

حمـزة حمـزة، طعيمـة عمـي

ذا بهـذا ويـوم بـدر كرمسـي

أنـت حـر إذا تطبـب نفسـي

طاب عيشي وقام بالثـأر عرسـي)

يـا صـهيل الخيـول صـك بـأذني

كيـف تشـفي إذا قلبـت مجنـي

ثـار في النفـس مـن قراعـي مـر

بل هو الجمـر في وسـاوس ظـني

حمــزة مــــاجد ســـأفديه نفســـا

إيه يـــا خـــاطر الـــردى ول عـــني

فأنـــا الـــدرع إن تصـــدت قريـــش

لأذاه وإنـــــي تـــــرس طعـــــن

❁ ❁

أفأنســـاك يـــــا شـــعار ضيـــائي

وابـــن جدعـــان نـــاصر الضعفـــاء ؟

يوم حلـــف الفضـــول كنـــت نجيبـــا

تنصـــر النـــور في شـــفار البـــلاء

أفأنســـاك يـــوم ســـرت هصـــورا

تمشق السيف في نـــدى الخطبـــاء ؟

قلـــت : منـــذا الـــذي أتانـــا صريخـــا

فلـــه النصـــر مـــن دجـــى الغرمـــاء

والصريـــخ اللـــهيف قـــال : القتـــول

هـــي عرســـي، بهـــا دهـــاني غـــول

ســـلبوها الصبـــاح مـــني جـــهارا

يا قريـــش الذمـــار مـــاذا أقـــول ؟

زوجـــتي مـــهجتي وتســـلب مـــني ؟

ليـــت لي اليـــوم شـــوكة لا تـــزول

أحرق البيد من لظـــى جمـــر نفســـي

عل بـــاغي الخنـــا بســـيفي يديـــل

❁ ❁

حمـــزة قـــال : مـــا دهـــى يـــاغريب ؟

رد : يا شـــهم أنـــت فـــهيم أديـــب

زوجـتي اليـوم مقلــتي ســلبوها
فــاعتراني مــن الخسـيس النحيــب
عــاهر داعـــر خبيــث دعـــي
وهــو فيكــم مــن الرجــال المعيــب

جرها الصبــح مــن يــدي اقتــدارا
منصفي أنت ؟ أنـــت فيــهم نجيــب
حمــزة صــاح : يـــاحلف الفضـــول
فــإذا البــذل في الحمــى بـــالنصول
قيل : مــا ذاك ؟ قــال : حــق غريــب
يتلــوى مــن الرهيــب الوبيـــل
أنصفــــوه، فـــأنعموا ثم ســــاروا
طرقــوا البــاب بالسـيوف تصــول
بــرز الفســل . قــال حمــزة : هيـــا
أخــرج الخــبء أو يعــاف الصقيــل

❀ ❀

قــال : يــاحمزة " قتــول " كروحـــي
إن سلبتم فســوف همــي جروحــي
علــق اليــوم مــن هواهــا نيـــاطي
آه يــا نفــس الحــب ســوحي
لــو تركتــم ولــو لســائر يومـــي
ثم ليلــي، وبعــد يــانفس نوحـــي
صــاح : هيــهات، واعتــلاه بســيف
رد : يا نفس للـــردى الآن روحـــي
مــن قتــول الحيــاة همــي المــآقي
بعلــها قــال : قــد ظننــت فراقـــي

أنمـا الشـهم حمـزة برجـال

حـين شـدوا إلى صفيـق الـتراقي

تلك ذكـراي في الوغـى يـا لحـوفي

أحـد سـار بـالردى السـباق ؟

وفـؤادي كقلـب ثكلـى هيـف

كيـف لي الآن بـالردى المحـراق ؟

❁ ❁

حمـزة ذاك يـا حتـوف الفحـول

أنـا ارديـه ؟ في فـؤادي عويلـي

هل أتـى منـه مـا يعكـر صفـوي ؟

ألـف كـلا، فليـس ذا بـالجميل

أنـا أهـواه للبطولـة كـهفا

عـاش نبـلا، عطـاؤه كـالنخيل

أكـبر اليـوم في البطولـة مجـدا

وهـو يـني مـن العمـاد الطويـل

يـا لذكـراي عندمـا كنـت قبـلا

أفأنسـى العـلاء مـني جـهلا

يا فتى الصيـد حينمـا كنـت تبـدو

ناعم الظفر، كنـت بـالحلم كـهلا

أفأنسـاه يـوم كـان بصيـد

والأغـر الجميـل قـد سـار مـهلا

يتـهادى علـى الأوابـد تدمـى

وبـدا الصيـد كـالهوداج رحـلا

❁ ❁

وأبو الجهل يكرع الزق وترا
بعيون بدت مع الخمر جمرا
قيل : ياحمزة – فديتك – هذا
يبتغي اليوم من محمد غدرا
أغلظ القول والسباب وأبدى
ناب غول وقد تنمر هذرا
ورغى بالسباب، أفحش لوما
فهل الآن يبتغي الأجر شكرا ؟
فبدا الجمر والشرر
قال : قوسي لمن غدر
عمر المنتدى بهم
رهج الخوف والضجر

حمزة جاء لاهبا
لبب الشكس وابتدر
ضرب القوس رأسه
شجه القوس وأنكسر

❁ ❁

قال : هيا فرد لي عنف ضربي
تتحدى أيا أبا الجهل حربي ؟
أنا أدعو لما دعانا إليه
كنت بالأمس رنق الجهل شربي
أنا أسلمت للإله فؤادي
زال عني مع الغشاوة حجبي
ودماء تسيل قال : دعوه
أنما الكرب بالندامة كربي

أنفض الرأس والضرام يدور

وشرار الحروب فيها يطير

أصراخ الجراح أرعب قلبي ؟

الرزايا مع المنايا تحور ؟

وأكف تعصبت داميات ؟

وصدور من الدماء تخور ؟

آه مالي ؟ وما دوار برأسي ؟

إن أمري ياذ الحسام عسير

❁ ❁

أين حريتي ؟ برأس حرابي

إنه القتل ذاك حر أنتسابي

فالخيار اللعين، قتل وذل

توأمان، أينظراني ببابي ؟

إن تلكأت، فرصة العمر ضاعت

سوف أغدو لذلة وسباب

أو تصيدت فرصة العمر تبدو

بابتسام وأنت في الأحباب

صار قلبي ككفتي ميزان

فيه ذل، وفيه قتل الهجان

أين مني مرجح في يقيني

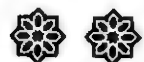
آه مني إذا تموت الأماني

أنا فوق الصراط يمنى ويسرى

ليس لي اليوم للعدول يدان

إن حريتي طليق حبيس

وغدا القتل في لئيم حران



حمــزة أنــت يــا شـــفاء فـــؤادي

يا شـــفاء الكمـــي عنـــد التنـــادي

ليت شـــعري ومـــن كحمـــزة فحـــلا

ناب حرب مع الصعـــاب الشـــداد

ليت شعري وعنـــتر الحـــرب مسخ

إن يقيســـوه في مـــذاب الشـــداد

حمـــزة يزجـــر الحـــروب إذا مـــا

غنم الســـلم مـــن كمـــي الأيـــادي

" أسود " العنف يوم بـــدر يصيـــح :

لا نـــزال وإن ســـيفي ربيـــح

أنـــت قـــد جئتـــه فطـــاش لوابـــا

وهـــو فيـــل فصـــاح : إني جريـــح

جد ســـاقا وأضـــرم الحـــوض نبعـــا

مـــن دمـــاه فقـــال : أني ذبيـــح

وقريـــش تقـــول : حمـــزة ليـــث

كل قـــوم بـــه الـــردي يستريح

❁ ❁

شـــيبة في الـــنزال كـــان جـــوادا

من لهيـــب يضـــيء فيـــها اتقـــادا

وبـــدا في القتـــال شـــبه الصـــواري

والمنيـــات أســـعدت أســـعادا

ســـارا يختـــال للـــنزال بســـيف

صولجـــان الـــردى يزيـــد ارتعـــادا

جئتـــه باســـما كمنجـــل زرع

فبـــدا الـــزرع بـــاليمين حصـــادا

ليـت شـعري وكيـف لي بـــرداه

يــا قريــش ألا انتقيــت ســـواه ؟

كــل زول لحربــتي فـــهو ذبـــح

يصطلـي المـــوت بــاللظى إلاه

لــو تخــيرت كــان منــك اختيـــار

أركب الصعـــب في أليـــم أســـاه ؟

في صدى النفس نزعه ليـــس تـــدري

وفــم القتــل قــد بــدا نـــاجذاه

❁ ❁

قتلتـــــــني هواجســـــــي

ولظـــي المـــــوت قابســـــي

" مطعـــــم " الحـــر ب طيفكــــم

في خيــــالي كعـــــابس

صوتكـــــم رن في دمـــــي

ليـــس يبـــدو بنــــابس

" خــذ بثــأري مـــع الوغـــى "

إنمـــا الحــــب حابســـــي

إن هـــــذا لمكـــــن

صرخــــتي الآن مكمـــــن

هـــــزة ثم دفعـــــة

فـــإذا القلــــب مســــكن

وإذا الفحــــــل يلتظــــي

وإذا الرمـــــل مدفـــــن

إن حريـــــتي رنـــــت

وإذا الكــــون موطــــن

❁ ❁

لحظـــة توقـــظ الـــــردى
إن هـــوى الآن مـــددا
أبتـــدي العـــد واحـــدا
بعـــده اثنـــين للجـــدى
صـــار عـــدي ثلاثـــة
ليـــس لي أن أعـــددا

ذاك يكفـــي لعدنـــا
أدفـــع الآن ؟ مـــا بـــدا ؟
أســـباع يحـــول بيـــني وبينـــه ؟
فســـباع ســـيصطلي الآن حينـــه
حمـــزة الحـــرب مـــن لـــه في قتـــال ؟
يفقـــأ الســـيف بالتنـــازل عينـــه
أنتظـــرني، يـــا أيـــها المـــوت مـــهلا
أســـباع ؟ ســـأرقب الآن مينـــه
حمـــزة الســـيف يقتضيـــك ديونـــا
يـــا ســـباع وســـيفه صـــار دينـــه

❁ ❁

يا سباع ؟ أما رأيـــت ابـــن طلحـــه ؟
ذاك عثمـــان أنظـــر الآن قبحـــه
حينمـــا صـــاح بـــاللواء : أبـــرزوا لي
صاح : ثأري، وقد تبـــدى كســـرحه
مـــارد قـــاهر بســـيف المنايـــا
جـــاء حمـــزة فـــهدم صرحـــه

أنظـر الآن فعـل سـيف صـديء
أنظر السيف كيف أضحك جرحـه

وشـريح بـن قـارظ بـاللواء
صاح : قتل الأبطـال صـار شـفائي
أبـرزوا لي إذا أردتم فنـاء
أن سـيفي يـروم أهـل الفـداء
جـاءه حمـزة فقـال : هيـا
لارتحـال علـى شـفار حبـائي
قـده السـيف بـالدروع فـأهوى
لفنـاء معـزز بفنـاء

❀ ❀

جزر السيف عمـرو نضلـة أضحـى
بيمـين الهمـام يذبـح ذبحـا
آه يـا قلـب والـدوار رهيـب
كف عني، أزيـد بـالحرب شـرحا ؟
تلـك أبطـالهم تجـدل صرعـا
في هيـاج مـع التنـازل صبحـا
حمـزة كبشـهم أحـب نـداه
فـالبطولات منـه تصـدح صدحـا
أفـأرضي بـأن يجـرع صـابي ؟
من حـرابي ؟ لقـد دهـاني مصـابي

غـرروا بي تقـول هنـد بغيـظ
وبهـا السـم في لـواب مـذاب
" يـا أبـا دسمـة شـفاء فـؤادي
حمـزة حمـزة وضـل صـوابي

أنت تشفي الصـدور يـابرد كبـدي

فأشف صدري بضربه من حــراب "

❁ ❁

كــذب الزعـــم هنـــد

حمـــزة الجـــود ورد

فـــهو عطـــر حبيـــب

فيـــه مســـك ورنـــد

أنـــت شـــوك سمـــوم

وصديـــد وصـــد

منـــك خبـــث الأفـــاعي

أنـــت للحقـــد حقـــد

مـــا لهـــذا العجـــاج ؟

بالضيـــا الوهـــاج

أســـباع تبـــدى

وجهـــه بابتـــهاج ؟

ألـــف كـــلا وكـــلا

زدت في إحراجـــي

حمـــزة فـــك أسـري

بـــالردى الثجـــاج

❁ ❁

أفـــأبقى ذليـــلا

بـــل ســـأغدو جليـــلا

ضربـــة مـــن يميـــني

ســـوف تشـــفي العليـــلا

حربـــــــتي لا تقـــــــولي
صـــرت فيـــها كليـــلا
أنـــــا فحـــل همـــام
ســـوف اغـــدو جميـــلا
وصحيـــــــح بوجـــــــهي
مـــن ثقـــوب بجـــدري
وبـــــدا الـــــرأس مـــــني
فلفـــلا حـــط قـــدري
أو زبيبـــــا وشـــــنا
أو بعـــــيرا بعـــــر

جربـــا صـــرت فـــهيم
غـــير أني بعـــذري

❁ ❁

آه حريـــــتي رهينـــه قتـــل
للكـــرام الفحـــول ؟ ذلـــك شـــغلي
مـــالفكري ؟ أترفـــع الحجـــب عنـــه ؟
أومـــض الفكـــر في مهمامـــه جـــهلي
امـــض طـــيرا إلى محمـــد برقـــا
أســـلم الآن، ليـــس هـــذا بهـــزل
إن حريـــــتي أتتـــــني منـــــه
يقبـــل الآن مـــن عطـــائي بـــذلي
وجبـــــــير يمـــــــر
وهـــو منـــــها يفـــر
صـــاح : وحشـــي أقـــدم
ليـــت فيـــها تكـــر

هـــاك زقـــي واكـــــرع
فعلـــك اليـــوم مـــــر
قـــد ترويـــــت منـــــها
إنـــي اليـــوم حـــــر

❀ ❀

يـــا ابنـــة الكـــرم يـــا دم العنقـــود
كيف يحلو مع النضـــال قعـــودي ؟
أفـــؤاد الكـــرام يحـــرم مـــني
جرعة الزق ؟ كيف أحيا وجـــودي ؟
هـــي روحـــي ومـــا لبعـــدي عنـــها
من مـــرام ولـــو تشـــق لحـــودي
ألف، كلا وقد أرى العيـــش ضنكـــا
شمســـه الكـــرب بالليـــالي الســـود
أرقـــب الحـــرب بعـــد هـــذا النـــزال
سوف أهـــوي إلى وميـــض الصقـــال
يا ســـباع تصـــول ؟ تقـــوي مصـــالا
حمـــزة مـــارد رهيـــب الجـــدال
حمـــزة قـــال ؟ صـــرت كلـــي سمعـــا
قـــال : هيـــا لضربـــة وارتحـــال
يا ابـــن تلـــك الـــتي تقطـــع لؤمـــا
مـــن بظـــور أمـــا رأيـــت فعـــالي ؟

❀ ❀

قده الســـيف . قلـــت أخطـــأ ضربـــا
وســـباع يغيـــب بالســـيف كربـــا
خطف الروح ظل يشـــخص جســـما
أغمض العين، أسقط الســـيف حربـــا

وقــــاوى فمـــزق الآن، ويحـــيى
سـألاقي مـــع اقتحـــامي صعبـــــا
حربـــتي حربـــتي وعـــزم يمينـــي
أدفـــع الآن، ثم أربـــــح كســـبا
واضطـــرا ب الميـــدان عـــين أمـــاني
في ســـباق كأنمـــــا في الرهـــان
ضـــرب القلـــب بالشـــمال يمينـــا
في هيـــاط كنكتـــة الميـــــدان
وصحـــاب الرســـول ولـــو ســـراعا
لنجــــاة، وذا الغبــــار عــــلاني
وبـــدا الضـــوء للعيـــون شـــحيحا
أنا أفديـــك يـــا شـــحيح العيـــان

❀ ❀

صــــــار دربي مـــــــــهددا ؟
ذاك أنـــدى مـــن النـــــدى
إيــــه يـــا نفـــس أبشـــــري
إن ســــكري مـــع الـــــردى

غيـــــب العقـــــل مبصـــــرا
وأتـــى الشـــــهم أوحــــدا
واضطـــــــراب بجبلـــــــهم
ذا ردى مـــــن تصيـــــــدا
دق قلـــــبي كطبـــــــــل
هبـــل الحـــرب مـــن لي؟
فجـــــر الـــــرأس ضربـــــا
ودمــــي صـــار مـــــهلي

كنحـــاس بنـــا ســـــرى
أنـــا قـــد جـــاء قتلــــي ؟
لروحـــــــي مـــــــروع
والمنايـــــا بـــــــذل ؟
❁ ❁
حمزة المـــوت قـــد غـدا لي مرمـــى
فاســـتعدي يـــا حربـــتي للمعمـــــى
حمزة الســـيف حربـــتي الآن خذهـــا
اقـــذف الآن لا أرى اليـــوم ذمـــا
قـــال : آه وأقـــدم الخطـــو نحـــوي
ركع القرم، لا تـــرى العـــين وهمـــا

قـــد أصبنـــا الرمـــي فـــهو بجـــرح
أهـــب الكـــون والخيـــال يدمـــي
فـــار نبـــع مـــن الدمـــا
بـــين كفيـــه أرزمـــا
وبـــدا حمـــزة المـــنى
دانيـــا حـــين أقدمـــا
قـــال : يـــارب .. نلتـــها
حـــين ألـــوى .. تبســـما
إن .. روحـــــي .. أبيعـــــه
نـــور .. ديـــني .. ليســـلما
❁ ❁
وتبـــدت ملائـــك الله تـــترى
وامتداد الآفـــاق قـــد صـــار بحـــرا

وسفين الملاك يبحر نورا

سندسيا على الضياء المعرى

يبسم النور والملاك تهادى

بضياء وقد بدا الوجه بدرا

لثم الجرح ثم قال : هنيئا

طبت حيا وطبت بالقتل نشرا

وهيا الفردوس قال : شهيدي

إنه اليوم سيد الشهداء

وتبدت عرائس الخلد طيبا

بضياء يزيد نور الضياء

قلن : أهلا بواهب الروح نبلا

طيب نفس عن سيد الأنبياء

وتجلى الجمال زاد صفاء

با حتفاء إلى وضيء البهاء

❁ ❁

قيل في الخلد : غرد الخلد طيبا

قد رأينا من الضياء عجيبا

جد يسعى عبيدة بضياء

وابن عفراء قال : عدت حبيبا

وتدلى الأفنان زاد حبورا

وتنال الأكف غصنا رطيبا

تبسم الحور والرؤى لا زورد

وعقيق وقد تبدى نجيبا

أنما السيف والندى داميان

وكذا النور والهدى دامعان

وعيـــون الأكـــوان لم تـــك تـــدري

ببكـــاء علـــى مـــدى الأكـــوان

وبكـــت حمـــزة بلـــون دمـــاه

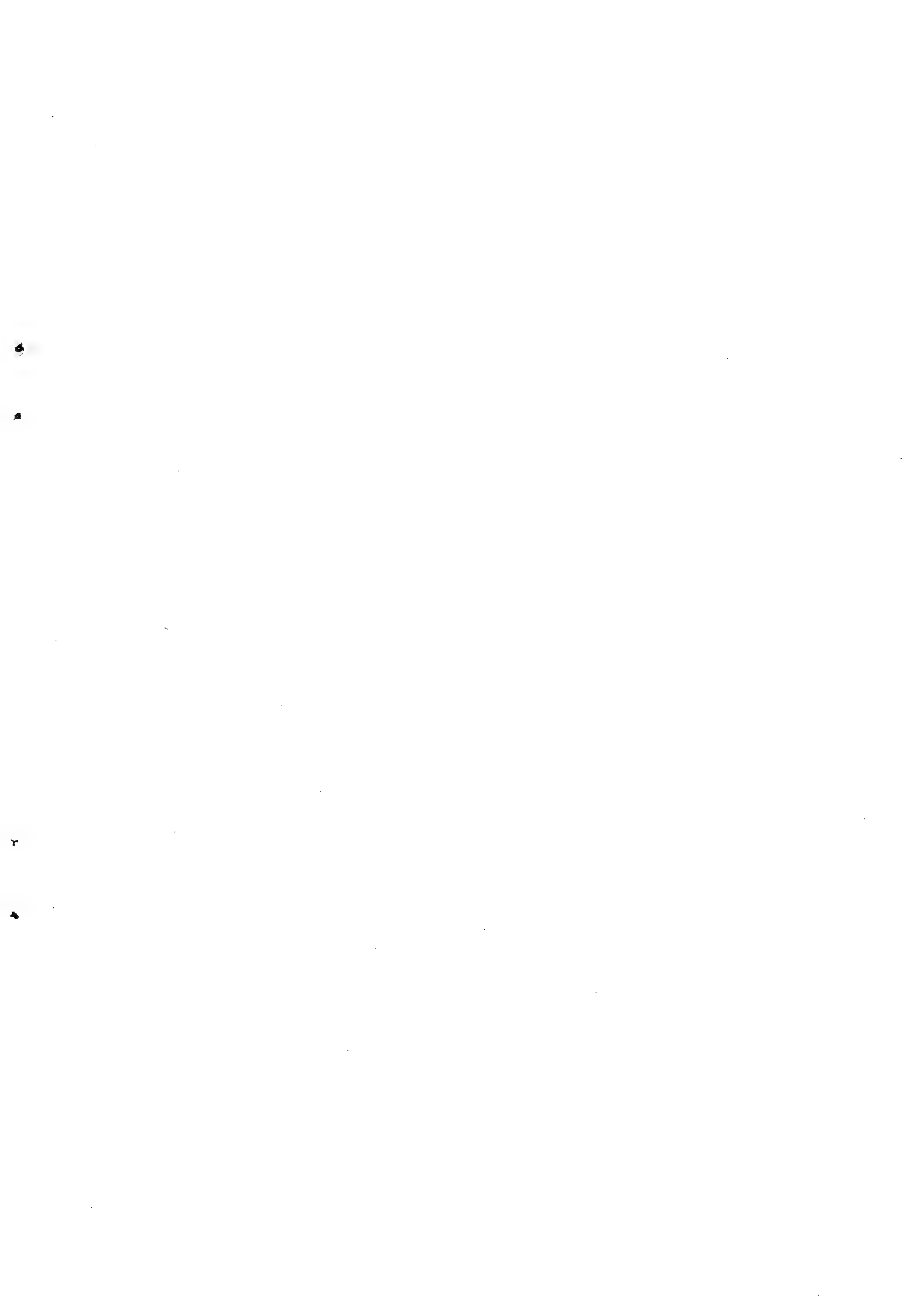
وبكـــاه مـــع النـــدى الملـــوان

ســـال نهـــر الدمـــوع في كـــل صبـــح

ومســـاء إلى انقضـــاء الزمـــان

خاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقني إليه من الكتابة عن هذه الشخصية الإسلامية الجهادية القيادية الفذة، شخصية سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ﷺ، المجاهد العظيم، وأسد الله وأسد رسوله، الذي ارتفعت بإسلامه راية الحق والتوحيد، وقويت به شوكة الإسلام والمسلمين، وأعز الله به دينه، ونصر نبيه ﷺ، وضرب مثلاً رائعاً في الجهاد والتضحية، وعاش عمره مجاهداً منافحاً عن إخوانه المسلمين، حتى وافته المنية وقضى شهيداً تحت ظلال السيوف، رحمه الله رحمة واسعه، و ﷺ، وأجزل له المثوبة، وجزاه عن الأسلام والمسلمين كل خير، وهيأ الله لهذه الأمة من ينهج نهجه، ويسير على خطاه، ويرفع علم الجهاد، ويعيد الحق إلى نصابه، وصلى اللهم وسلم وبارك على النبي المبارك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.



أهـم المراجـع

➢ القران الكريم .

➢ صحيح البخاري .

➢ أحد _ الآثار _ المعركة _ التحقيقات — الطبعة الأولى جـدة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م

تأليف : سعود عبد المحيي الصاعدي _ يوسف بن مطر المحمدي .

➢ البطولة الحقة مكتبة الغزاوي دمشق

تأليف : ابن خليفة عليوي .

➢ ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى — الطبعة الأولى جدة ١٤١٥ هـ

تأليف الإمام محب الدين الطبري .

➢ سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

تأليف : مصطفى محمد البرناوي .

➢ السيرة النبوية لابن هشام — الطبعة الثانية مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٤٢م.

➢ سيرة النبي العربي — الطبعة الأولى مصر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

تأليف : أحمد ناجي .

➢ صفة الصفوة — الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

تأليف : الإمام أبو الفرج ابن الجوزي .

➢ قادة النبي صلى الله عليه وسلم — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

تأليف : محمود شيت خطاب .

➢ مناقب سيد الشهداء — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٥هـ

تأليف : جعفر البرزنجي .

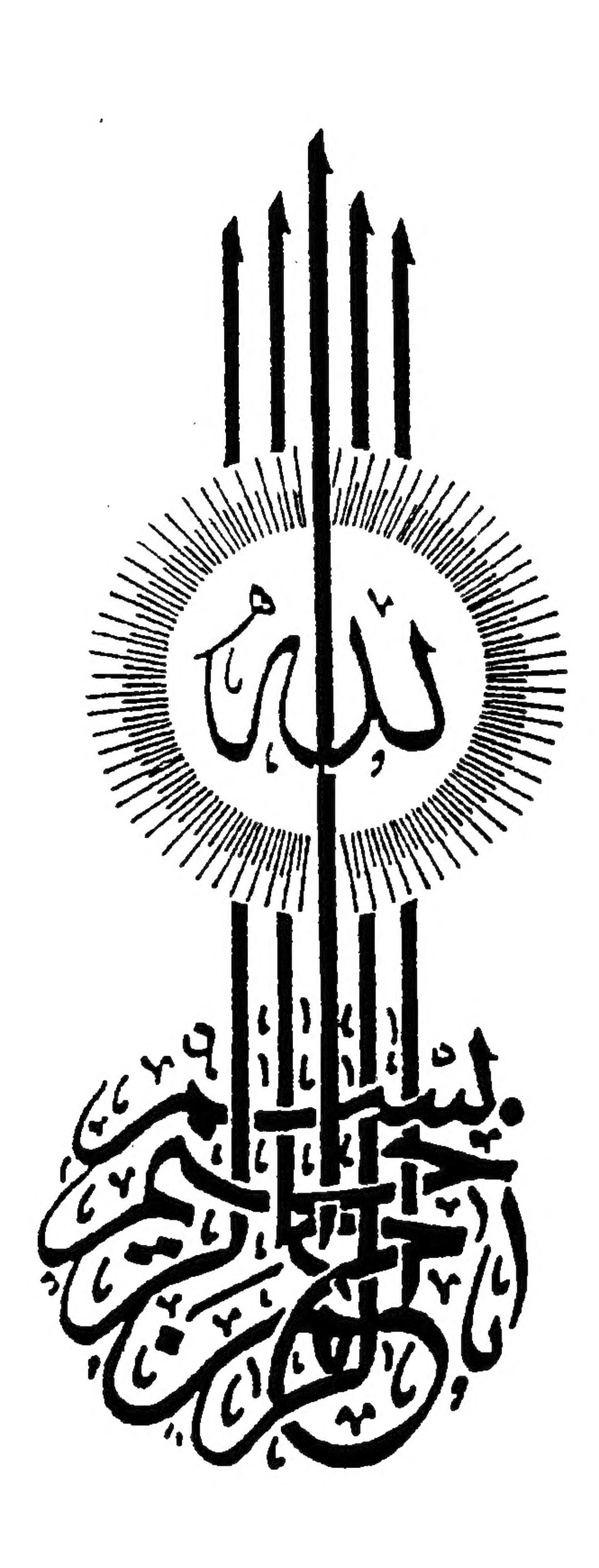
➢ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى — دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

تأليف : نور الدين على بن أحمد السمهودي .

الفهـــرس

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

طبع بواسطة : مطبعة الرشـــيـــد
جـــدة – المملكة العربية السعودية
ت : ٦٣٢١٠٤٩ فاكس ٦٣٢٠١١٨



الإهداء

- إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه و على آلــــه وسلم.
- إلى سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه وأسد الله وأسد رسوله.
- إلى الشهداء الأبرار ومن حمل راية الجهاد من أمة محمد ﷺ .
- إلى سكان طيبة الطيبة جيران رسول الله ﷺ .
- إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب .